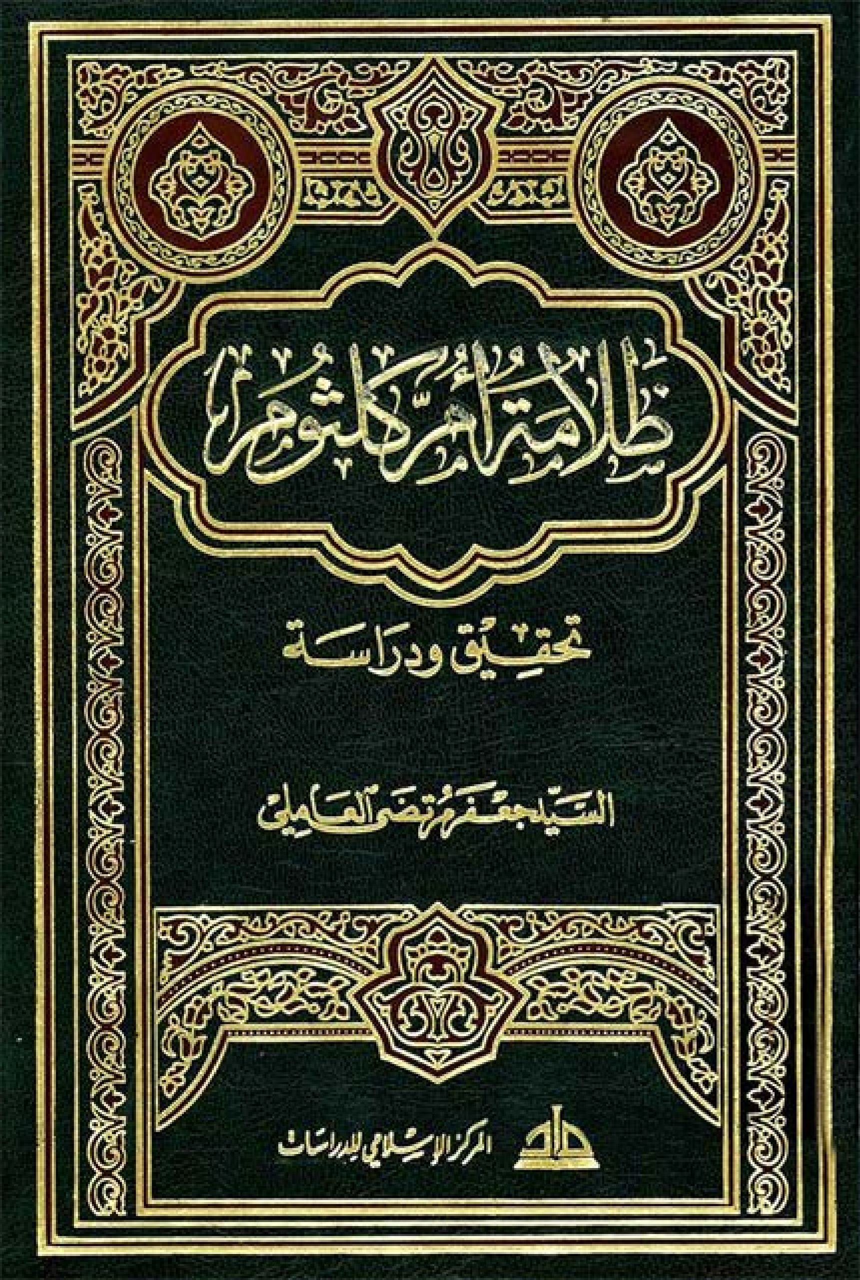

ظلامة أم كلثوم
تحقيق ودراسة
السيد جعفر مرتضى العاملي
المركز الإسلامي للدراسات

ظلامة أم كلثوم

تحقيق ودراسة



السيد جعفر مرتضى العاملي

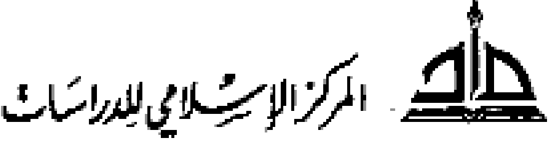
ظلامة أم كلثوم

تحقيق ودراسة

المركز الإسلامي للدراسات

الطبعة الأولى

٢٠٠٢م . ـ ١٤٢٣هـ.



العنوان : بئر العبد ـ سنتر الإنماء (٢) ـ بيروت ـ لبنان
تلفون ـ فاكس : ٢٧٤٥١٩ (١) (٠٠٩٦١) ص. ب. ٢٥/٥٢
الأنترنت : www.alhadi.org
البريد الالكتروني : alhadi@alhadi.org

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلقه، وأشرف بريته، محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

وبعد..

فقد كثر السؤال عن حقيقة زواج السيدة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام، بعمر بن الخطاب.. ربما لأن الأجوبة التي يسمعها السائلون لا تأتي عادة على درجة كافية من الوضوح والقوة، بل تكون في الغالب ممزوجة بقدر كبير من الترديد والشك والارتياب، الأمر الذي يدعو إلى المزيد من تداول الحديث حول هذا الأمر، وانتقال هذا الشك إلى آخرين عن هذا الطريق.. وليكثر بذلك السائلون، ولتزيد معاناة المسؤولين..

فمست الحاجة إلى التعرض لبحث هذه القضية بالمقدار الذي يعطي

تصوراً عن حقيقة ما جرى.. وكانت حصيلة معاناة ذلك هو هذا البحث الذي نقدمه إلى القارئ الكريم، على أمل أن يجد فيه ما يكفي للإجابة على ما يراود فكره من تساؤلات، وما يثيره الإبهام في هذا الأمر من شكوك.

وإذا جاز لي أن أثقل على من يطالع هذا البحث بشيء، فإن رجائي الأكيد منه هو أن لا يبخل علي بما يراه ضرورياً في توضيح المراد، أو تصحيح المفاد، فإني لا أبرئ نفسي من الخطأ والزلل..

والله هو العاصم والولي.. ومنه نطلب التوفيق والسداد، والهداية إلى طريق الرشاد، إنه ولي قدير.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

شهر محرم الحرام سنة ١٤٢٣ هـ بيروت.

جعفر مرتضى العاملي

تمهيد وتوطئة

سؤالان:

لقد ورد علينا سؤال يقول:

ما السبب في أنه ليس لأم كلثوم ذكر كثير، مثل السبطين وزينب عليهم السلام؟!.

وورد سؤال آخر يقول:

فقد تم إثبات عدم زواجها من الثاني.. إذن فمن هو زوجها؟ وهل كان ثمة من أطفال؟

الجواب عن السؤال الأول:

ونقول في الجواب عن السؤال عن السبب في عدم ذكر أم كلثوم كثيراً، ما يلي:

إنه مع وجود الأئمة الأطهار عليهم السلام ، ومع وجود السيدة زينب عليها السلام ، فإن طبيعة الأمور تقضي بأن تكون الحركة العامة والفاعلة والمؤثرة هي لهؤلاء، دون سواهم.

وذلك لأنهم القادة الحقيقيون ولهم دون غيرهم السيادة، ولا يسمح

الوجدان، والإنصاف والدين، لأحد سواهم أن يدخل في وهمه أن يجاريهم، فضلاً عن أن يتقدمهم، أو أن يعتقد لنفسه حقاً في شيء من ذلك دونهم.

علي ﷺ مع الرسول ﷺ:

وقد كان هذا هو حال علي ﷺ مع رسول الله ﷺ، فإنك لا تكاد تجد ذكراً كثيراً لأمير المؤمنين ﷺ آنئذ، إلا في حدود العمل بالواجب الموكل إليه، وتنفيذ أوامر رسول الله ﷺ، فكان ﷺ الرجل السامع المطيع لله ولرسوله. الذي لا يجيز لنفسه أن يكون له صوت أو حركة إلا في سياق الاستجابة إلى ما يطلبه رسول الله منه، ويدفعه إليه.

وذلك يجعلك تشعر أن رسول الله ﷺ هو المتصرف في الأمور، وهو وحده الذي يحكم ويقرر في كل شيء، أما علي ﷺ فإنك تكاد لا تشعر بأنه موجود أصلاً، إلا على النحو الذي أشرنا إليه..

أما غير علي صلوات الله وسلامه عليه، فإنهم كانوا جريئين على رسول الله ﷺ فهم يعترضون ويجادلون، ويقترحون، ويرفضون، بجرأة تارة، ويقبلون على مضض أخرى، أو عن رضى ثالثة، ثم تعلو أصواتهم في بعض الحالات، حتى إذا جاء التهديد الإلهي كما حصل بالنسبة لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].. فإنهم يستكينون ويسكتون حتى لا تكاد تسمع لهم صوتاً

---

(١) سورة المائدة آية ٦٧.

إلا على سبيل الهمس والإشارة.

ولم يكن علي ﷺ كهؤلاء أبداً، بل هو يرى أن للنبي ﷺ ـ دون سواه ـ الأمر والنهي، والقرار. والموقف. وليس عليه هو وعلى غيره إلا السمع والطاعة، والانقياد والتسليم..

وقد كان هذا هو الفرق أيضاً بين عائشة وأم سلمة في بيت رسول الله ﷺ.

وكان ذلك هو حال الحسنين مع أبيهما صلوات الله وسلامه عليهم. وحال الحسين عليه السلام مع الإمام الحسن عليه السلام.

وهكذا كان حال هارون مع موسى، فإن حال هؤلاء جميعاً لا يختلف عن حال علي مع رسول الله ﷺ.

الزهراء.. وزينب ﷺ:

فلا غرابة إذن في أنك لو رجعت إلى حياة الزهراء سلام الله عليها في عهد رسول الله ﷺ، ومع علي ﷺ، فإنك لا تجد لها حركة ظاهرة ولا نشاطاً بارزاً، خصوصاً فيما يرتبط بالنشاطات الاجتماعية، أو السياسية، أو الثقافية العامة وما إلى ذلك، كما ربما يتوقعه بعض من يدعو إلى إعطاء أدوار للمرأة في هذه الأيام (!!!).

فلم تكن لها نشاطات اجتماعية، كالقيام بمشاريع رعاية أيتام، أو مساعدة فقراء، أو عجزة. ولا نشاطات ثقافية كإلقاء محاضرات. ولا مشاركة في ندوات، ولا ممارسة لأعمال سياسية، ولا تواجد لها في المواقع الإدارية العامة، ولا كان لها دور في مجلس الشورى.. ولا.. ولا.. ولا..

وكذلك الحال بالنسبة للسيدة زينب ﷺ، فإن دورها الظاهر إنما هو في

قضية كربلاء، ودور الزهراء ﷺ الظاهر إنما هو فيما جرى بعد رسول الله ﷺ. وفيما عدا ذلك، فإن الحركة والنشاط بمختلف أشكاله إنما كان لأبيها ﷺ، ولأمير المؤمنين، وللحسنين صلوات الله عليهم وعلى أبنائهم الأئمة الطاهرين.

وقد كان نفس تجسد كمال الزهراء ﷺ. ونفس وجودها المقدس هو المطلوب، وهو الغاية. وكذا الحال في زينب وخديجة، وأم سلمة، وغيرهن من النساء. وقد تحدثنا عن هذا الأمر في كتابنا: "مأساة الزهراء ﷺ" فليراجع..

فلا معنى إذن لأن نطلب من أم كلثوم ﷺ نشاطاً يضارع ما نراه من الحسنين ﷺ، أو حتى من زينب ﷺ.

الجواب عن السؤال الثاني:

وأما بالنسبة لقولكم في سؤالكم الثاني: إنه قد تم إثبات عدم زواجها من الثاني؟ وهل كان ثمة من أطفال؟..

فنقول:

إن ذلك لم يتم إثباته بشكل حاسم وأكيد.. بل إن أهل السنة يؤكدون وقوع هذا الزواج[1] وهنالك روايات عديدة من طرق السنة والشيعة

---

(١) راجع على سبيل المثال: تاريخ الإسلام للذهبي ج٢٦ ص١٣٦ وج٤ ص١٣٧ وراجع: البحار ج٧٨ ص٣٨٢ عن الخلاف للشيخ الطوسي رحمه الله تعالى والغدير للأميني ج٦ ص١٣٦ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٦ و١٥٧ ط سنة ١٤١٣ هـ. دار إحياء التراث العربي والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٧٠ والمنمق ص٤٢٦ والكامل في التاريخ ج٢ ص٥٣٧ ط دار صادر وغيرها. وإرشاد الساري ج٥ ص٨٤ وعن=

تؤكد وقوعه.

وعدد من الروايات الواردة من طريق الخاصة عن الأئمة ﷺ صحيح ومعتبر من حيث السند.

وقد ادعى الشيخ التستري تواترها.[1] ولكنها دعوى يصعب إثباتها، نعم هي روايات مستفيضة بلا ريب.

ولكن ثبوت هذا الزواج، لا يعني أنه قد جاء في سياقه الطبيعي والمألوف.. إذ أن ثمة تأكيداً قوياً على أن هذا الزواج قد تم على سبيل الجبر والقهر. وقد نجد ما يؤيد ذلك ويدل عليه في روايات أهل السنة أيضاً.

ونحن نجمل الحديث حول هذه القضية في ما يأتي من فصول..

= تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٦٠ ط دار المعارف وراجع طبقات ابن سعد ج٣ قسم١ ص٢٤٠ و١٩٠ ط ليدن ومجمع الزوائد ج٨ ص٣٩٨ وفتح الباري ج٦ ص٦٠ وج١٣ ص٤١ وكنز العمال ج١٢ ص٥٧٠ و٥٧١ وج١٥ ص٧١٦ والخصائص الكبرى ج١ ص١٠٥ والتحفة اللطيفة ج١ ص٣٩٤ و١٩ والمستطرف ص٥٤٨ ط دار الجيل سنة ١٤١٣هـ. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٩ ص٣٥١ وسنن سعيد بن منصور ج١ ص١٤٦ و١٤٧ وعن تاريخ ابن عساكر ج٢ ص٨٠.

(١) قاموس الرجال ج١٠ ص٤٠٦.



القسم الأول



حديث الزواج بين الأخذ والرد



الفصل الأول



من النصوص والآثار



روايات هذا الزواج:

إن في روايات زواج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام بعمر بن الخطاب الكثير من الاختلاف، والتباين.

وسوف يفرض هذا البحث علينا التعرض إلى كثير من الجزئيات والخصوصيات والتفاصيل التي وردت في الروايات المختلفة، لكن تسهيل الأمر على القارئ، يفرض علينا أيضاً أن نقدم له من النصوص ما يستطيع أن يعطيه تصوراً أولياً لموضوع البحث.

وقد رأينا أن نختار نصوصاً يوردها أهل السنة، ويتحفظ الشيعة على بعض الخصوصيات الواردة فيها..

ثم نورد نصوصاً أخرى وردت في مصادر الشيعة الإمامية. ويتحفظ أهل السنة على بعض الخصوصيات الواردة فيها. فنقول:

نصوص رواها أهل السنة:

إن الأحاديث التي رواها أهل السنة، كثيرة ومتنوعة، ونكتفي هنا بذكر النص الذي أورده أحمد زيني دحلان، فإنه كاف في بيان ما نرمي إليه، والنص هو التالي:

"أخرج أبو يعلى والطبراني: أن عمر بن الخطاب (رض) خطب من علي ابنته أم كلثوم رضي الله عنهما، بنت فاطمة رضي الله عنها، وقال: سمعت رسول الله ﷺ وسلم يقول: كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، وكل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولدي فاطمة فإني أبوهم وعصبتهم.

ثم قال عمر: وإني وإن كانت لي صحبة للنبي ﷺ فأحببت أن يكون لي معها سبب ونسب.

وقصة تزوج عمر بأم كلثوم بنت علي رواها الأئمة من طرق كثيرة، منهم الطبراني، والبيهقي، والدارقطني.

وأكثر طرق الحديث مروية عن أكابر أهل البيت النبوي، منهم جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، أن عليا عزل بناته لولد أخيه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فلقي عمر عليا رضي الله عنه، فقال : يا أبا الحسن ، أنكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ :

فقال: قد حبستهن لولد أخي جعفر.

فقال عمر: والله، ما على وجه الأرض يرصد من حسن صحبتها ما أرصد، فأنكحني يا أبا الحسن.

فقال علي: إنها صغيرة.

فقال عمر: ما ذاك بك، ولكن أردت منعي، فإن كانت كما تقول فابعثها إلي.

وفي رواية أنه لما قال له: إنها صغيرة قال له: ما بي حاجة إلى الباءة.

ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي. وكل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فأنا أبوهم وعصبتهم؛ فأحببت أن يكون لي من رسول الله سبب ونسب.

وفي رواية: وإنه كان لي صحبة، فأحببت أن يكون لي معها سبب.

فقال علي: إن لي أمراء حتى أستأذنهم.

وفي رواية: إن لي أسدين حتى أستأذنهما، يعني الحسن والحسين، فاستأذن ولد فاطمة، فأذنوا له.

وفي رواية: أنه لما استأذنهما، يعني الحسن والحسين وقال: إني كرهت أن أقضي أمراً دونكما، فسكت الحسين، لكون أخيه الحسن أكبر منه، وتكلم الحسن، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أبتاه، فمن بعد عمر صحب رسول الله ﷺ وتوفي وهو عنه راض، ثم ولي الخلافة فعدل.

فقال له أبوه: صدقت، ولكن كرهت أن أقطع أمراً دونكما، ثم قال لها علي: انطلقي إلى أمير المؤمنين، فقولي له: إن أبي يقرئك السلام، ويقول لك: إنا قد قضينا حاجتك.

وفي رواية: فأعطاها حلة، وقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قال لك.

فقالت ذلك لعمر، فقال: قولي له قد رضيت، حصان كريم، ما أحسنها وأجملها، ووضع يده على ساقها.

وفي رواية: فضمها إليه، فقالت: تفعل هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك، ثم خرجت حتى أتت أباها، فأخبرته الخبر قالت: "بعثتني إلى شيخ سوء".

فقال: يا بنية، إنه زوجك. ثم زوجه إياها، فجاء عمر إلى مجلسه بين

الروضة والمنبر، حيث مجلس المهاجرين والأنصار، وذكر لهم الخبر.

وفي رواية قال لهم: رفئوني. أي قولوا لي: بالرفاه والبنين.

فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟

فقال: تزوجت أم كلثوم بنت علي، سمعت رسول الله ﷺ، ثم ذكر لهم الحديث السابق.

وجعل لها مهراً أربعين ألفاً. فولدت له زيداً ورقية، ولم يعقبا، ومات عمر عنها، وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب، فمات عنها، وتزوجها بعده أخوه محمد بن جعفر، فمات عنها. وتزوجها بعده أخوه عبد الله بن جعفر، فماتت عنده، ولم تلد لأحد من الثلاثة شيئاً[1].

نصوص رواها الشيعة الإمامية:

وأما النصوص التي رواها الشيعة، فنذكر منها ما يلي:

من كتاب الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ : لما خطب عمر إلى أمير المؤمنين ﷺ قال له ﷺ : إنها صبية.

قال فأتى العباس فقال: ما لي؟ أبي بأس؟!

فقال له: وما ذاك.

قال خطبت إلى ابن أخيك فردني (وفي نص المرتضى: فدافعني وصانعني وأنف من مصاهرتي) أما والله لأعورن زمزم، ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها، ولأقيمن عليه شاهدين أنه سرق. ولأقطعن يمينه، فأتاه العباس

---

(١) الفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٥٥ و٤٥٦.

فأخبره، وسأله أن يجعل الأمر إليه، فجعله إليه[١].

وقد رواها: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير.. والسند معتبر، كما هو ظاهر.

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، وحمّاد، عن زرارة، عن أبي عبدالله ﷺ في تزويج أم كلثوم، فقال: إن ذلك فرج غصبناه[٢].

وقال البياضي ﷺ: "قد روى أهل المذاهب الأربعة عن جعفر بن محمد بنماللك الكوفي مسنداً إلى الصادق ﷺ: أنه قال: ذلك فرج غصبنا عليه. وروته الفرقة المحقة أيضا"[٣].

وقد وصف المجلسي كلاً من هذين الحديثين ـ أي حديث هشام بن سالم، وحديث زرارة ـ بأنه: حسن. لكنه قال: إن هذين الخبرين لا يدلان على وقوع تزويج أم كلثوم من عمر[٤].

وروي في الكافي بسند موثق عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن

---

(١) الكافي ج٥ ص٣٤٦ والبحار ج٤٢ ص٩٤ ورسائل المرتضى المجموعة الثالثة ص١٤٩ و١٥٠ ومرآة العقول ج٢٠ ص٤٤ و٤٥ ووسائل الشيعة ج٢٠ ط المكتبة الإسلامية باب ١٠ من أبواب عقد النكاح وأولياء العقد وراجع: الصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠ والشافي ج٣ ص٢٧٢.

(٢) الكافي ج٥ ص٣٤٦ والبحار ج٤٢ ص١٠٦ وراجع: الإستغاثة ورسائل المرتضى المجموعة الثالثة ص١٤٩ و١٥٠ وبحار الأنوار ج٤٢ ص ١٠٦.

(٣) الصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠.

(٤) مرآة العقول ج٢٠ ص٤٢.

محمد بن زياد، عن عبد الله بن سنان، ومعاوية بن عمار، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألته عن المرأة المتوفى عنها زوجها: أتعتد في بيتها، أو حيث شاءت؟.

قال: حيث شاءت، إن علياً لما توفي عمر أتى أم كلثوم، فانطلق بها إلى بيته[1].

وروي أيضا نحو ذلك بسند صحيح. فقد روى محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، قال: "سألت أبا عبد الله ﷺ عن امرأة توفي عنها زوجها أين تعتد؟ في بيت زوجها تعتد؟ أو حيث شاءت؟".

قال: حيث شاءت. ثم قال: إن علياً ﷺ لما مات عمر أتى أم كلثوم، فأخذ بيدها، فانطلق بها إلى بيته[2].

وعن الشعبي قال: نقل علي رضي الله عنه أم كلثوم بعد قتل عمر رضي الله عنه بسبع ليال. ورواه سفيان الثوري في جامعه وقال: لأنها كانت في دار الإمارة[3].

وعن جعفر، عن أبيهﷺ : "نقل علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم في

---

(١) الكافي ج٦ ص١١٥ ووسائل الشيعة ط المكتبة الإسلامية ج١٥ باب ٣٢ أبواب العدد.

(٢) الكافي ج٦ ص١١٥ و١١٦ ووسائل الشيعة ط المكتبة الإسلامية ج١٥ باب ٣٢ من أبواب العدد.

(٣) السنن الكبرى ج٧ ص٤٣٦ وكنز العمال ج٩ ص٦٩٤.

عدتها، حين مات زوجها عمر بن الخطاب، لأنها كانت في دار الإمارة"[1].

وروى الشيخ عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد القمي، عن قداح عن جعفر، عن أبيه ﷺ قال: ماتت أم كلثوم بنت علي ﷺ وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة، لا يدرى أيهما هلك قبل، فلم يورث أحدهما من الآخر، وصلي عليهما جميعا"[2].

وروى أبو القاسم الكوفي: ـ ونسب ذلك إلى رواية مشايخه عامة ـ أن عمر بعث العباس إلى علي يسأله أن يزوجه بأم كلثوم، فامتنع.

فأخبره بامتناعه فقال: أيأنف من تزويجي؟، والله، لئن لم يزوجني لأقتلنه.

فأعلم العباس علياً ﷺ بذلك فأقام على الامتناع. فأعلم عمر بذلك، فقال عمر: أحضر في يوم الجمعة في المسجد، وكن قريباً من المنبر لتسمع ما يجري، فتعلم أني قادر على قتله إن أردت.

فحضر، فقال عمر للناس: إن ههنا رجلا من أصحاب محمد وقد زنى، وقد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده، فما أنتم قائلون.

فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه فما الحاجة إلى أن يطلع عليه غيره، وليمض في حكم الله.

فلما انصرف طلب عمر من العباس أن يعلم علياً بما سمع. فوالله، لئن لم يفعل لأفعلن.

---

(١) النوادر لفضل الله بن علي الراوندي ص ١٨٦.

(٢) تهذيب الأحكام ج٩ ص٣٦٣ والوسائل ج٢٦ باب ٥ ح ١.

فأعلم العباس علياً بذلك.

فقالﷺ: أنا أعلم أن ذلك يهون عليه، وما كنت بالذي يفعل ما يلتمسه أبداً..

فأقسم عليه العباس أن يجعل أمرها إليه، ومضى العباس إلى عمر فزوجه إياها[1].

وقد اعتبر صاحب الإستغاثة.. أن نفس جعل عليﷺ أمر ابنته هذه دون سواها إلى العباس دليل على وجود قهر وإجبار كان قد مورس ضد عليﷺ.

بل لقد ورد في نص آخر: أنه أمر الزبير أن يضع درعه على سطح علي، فوضعه بالرمح، ليرميه بالسرقة[2].

وقال السيد المرتضى: "وعمر ألحّ على عليﷺ، وتوعده بما خاف علي على أمر عظيم فيه من ظهور ما لم يزل يخفيه، فسأله العباس ـ لما رأى ذلك ـ رد أمرها إليه، فزوجها منه"ﷺ.

وقال في أعلام الورى: قال أصحابنا: إنما زوّجها منه بعد مدافعة كثيرة، وامتناع شديد، واعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضرورة إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها إياه[3].

---

(١) الإستغاثة ص٩٢ ـ ٩٦ ط النجف. وقد أشار إلى ذلك في تلخيص الشافي ج٢ ص١٦٠ ومجموعة رسائل الشريف المرتضى المجموعة الثالثة ص١٤٩ و١٥٠ والصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠.

(٢) الصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠.

(٣) البحار ج٤٢ ص٩٣ عن أعلام الورى ص٢٠٤.



الفصل الثاني



الإختلاف.. والتناقض



بداية هذا الفصل:

وغني عن البيان: أنه إذا ظهرت التناقضات في النصوص التي تثبت حدثاً مّا، فإن الريب والشك في صحة تلك النصوص يصبح مبرراً وطبيعياً. بل إنه يفرض نفسه على الباحث، ويضطره للسعي لتميز الصحيح من المكذوب من تلك النصوص، هذا إن لم نقل: إن ذلك قد يثير في نفسه الشك في أصل صدور ذلك الحدث..

واللافت في قصة زواج أم كلثوم بعمر بن الخطاب، وجود تناقض شديد جداً بين نصوصها كما سيظهره هذا العرض المقتضب الذي نورده في هذا الفصل..

تناقض روايات أهل السنة:

إننا لا نبالغ إذا قلنا: إنك تجد التدافع والتناقض ظاهراً وكبيراً، ومستوعباً في روايات أهل السنة ونصوصهم التاريخية لهذا الحدث. وقلما تجد ذلك في روايات الشيعة الإمامية رضوان الله تعالى عليهم، وقد أشار الشيخ المفيد ﷺ في المسائل السروية إلى هذا التناقض الشديد بين

روايات أهل السنة حول تزويجها رحمها الله [1] فراجع.

١ - التناقضات حول الأم وولدها:

ونذكر من هذه التناقضات: أن الروايات تارة تقول: إن عمر أولدها ولداً اسمه زيد[2].

وأخرى تقول: إنها ولدت له زيداً ورقية،[3] وفي نص آخر: فاطمة وزيدا.[4].

---

(١) مصنفات المفيد ج٧ ص٨٨ - ٩٠ المسائل السروية ط المؤتمر العالمي للشيخ المفيد. وراجع أيضا المجدي في أنساب الطالبين ص١٢٧.

(٢) البداية والنهاية ج٥ ص٣٣٠ وسنن البيهقي ج٧ ص٧٠ و٧١ وفيه أنه ضرب ليالي قتال ابن مطيع ضرباً لم يزل ينهم له حتى توفي وراجع المعارف ص١٨٨ وغيره. ورواه في ذخائر العقبى ص١٧٠ و١٧١ عن الزهري وعن ابن عمر في الاستيعاب وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص١٣٧ والتحفة اللطيفة للسخاوي ج١ ص١٩ ومآثر الإنافة ج١ ص٨٩ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦٠ والطبقات لابن سعد ج٨ ص٤٦٤ وإفحام الأعداء والخصوم ص١٣١ و١٣٢ والذرية الطاهرة ص١٦١و١٦٢.

(٣) نساء أهل البيت لخليل جمعة ج١ ص٦٦٠ وصفة الصفوة ج١ ص٢٧٥ ط سنة ١٣٨٩هـ. دار الوعي حلب والكامل في التاريخ ج٢ ص٥٤ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٦ و١٥٧ والإمتاع والمؤانسة ج٢ ص٨١ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٢ ص٢٧٥ وراجع المعارف ص١٨٥ وراجع: سيرة ابن إسحاق ص٢٤٨ وطبقات ابن سعد ج٨ ص٤٦٣ والذرية الطاهرة ص١٦٤ و١٦١ و١٦٢ وإفحام الأعداء والخصوم ص ١٣١ ونهاية الارب ج ١٩ ص ٣٩١ وتاريخ عمر بن الخطاب ص ٢٦٦ وأخبار الزينبات ص١٢٤.

(٤) المعارف ص١٨٥.

قال أبو عمر وغيره: ولدت أم كلثوم لعمر: زيداً الأكبر ورقية[1].

وقالوا تارة: إن زيداً هذا قد مات وهو صغير[2].

وقالوا تارة أخرى: إنه عاش حتى صار رجلاً.

بل قالوا: إن زيداً هذا هو الذي لطم سمرة بن جندب عند معاوية حين تنقص علياً[3].

وذكروا أيضاً: أن رقية قد تزوجت من إبراهيم بن نعيم النحام[4].

ونجد من جهة أخرى أن ثمة روايات تقول: إن عمر قد قتل قبل دخوله بها[5]. فكيف تكون ولدت زيداً، أو رقية أو فاطمة؟.

والزرقاني أيضاً لم يرتض ولادة زيد لعمر من أم كلثوم. حيث قال: إن عمر قد مات عنها قبل بلوغها[6].

كما أن المسعودي لم يذكر زيداً في أولاد عمر.

---

(١) ذخائر العقبى ص١٧٠ وراجع: طبقات ابن سعد ط ليدن ج٣ قسم١ ص١٩٠ وج٥ ص١٢٧ وإفحام الأعداء والخصوم ص١٦٥ ج١والاستيعاب ج٤ ص٤٩١ ونور الأبصار ص١٠٣ ط سنة ١٣٨٤ مطبعة عاطف، مصر وتاريخ عمر بن الخطاب ص٢٦٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦٠.

(٣) العقد الفريد ج٦ ص٧٠.

(٤) الطبقات لابن سعد ط ليدن ج٥ ص١٢٧ وراجع: المحبَّر ٥٤ و١٠١ وأسد الغابة ج١ ص٤٤ و٥٥ والمعارف ص١٨٥ وأخبار الزينبيات ص ١٢٥.

(٥) مصادر ذلك كثيرة فراجع على سبيل المثال المجدي في أنساب الطالبيين ص١٧.

(٦) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج٩ ص٢٥٤.

ومن تناقضات روايات القسم الأول: أنها تارة تقول: إن لزيد بن عمر عقباً. وتارة تقول: إنه قتل ولا عقب له.

وتارة تدعي: أنه وأمه ماتا في آن واحد[1].

وتارة تذكر: أن أمه بقيت بعده.

وهل صلى على أم كلثوم وزيد. عبد الله بن عمر، حيث قدمه الحسن بن علي ﷺ، وعند ابن عساكر: الحسين بن علي ﷺ[2]؟.

أم صلى عليهما سعيد بن العاص، وخلفه الحسن والحسين ﷺ، وأبو هريرة[3]؟!.

وذكروا في أولاد عمر بالإضافة إلى زيد الأكبر، وهو ابن أم كلثوم :

---

(١) راجع التهذيب للطوسي ج٩ ص٣٦٢ و٣٦٣ والذرية الطاهرة ص١٦٤ والمجدي في أنساب الطالبين ص١٧و١٨ والطبقات لابن سعد ج٨ ص٤٦٤ و٤٦٥ وسنن النسائي ج٣ ص٧١ وإفحام الأعداء والخصوم ج١ ص١٦٥ وذخائر العقبى ص١٧١ عن ابي عمر والاستيعاب ج٤ ص٤٩١ بهامش الإصابة والمعارف لابن قتيبة ص١٨٨ ونور الأبصار ص١٠٣ ط سنة ١٣٨٤ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦١ و١٦٢ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٩ و٣٠.

(٢) الإستيعاب بهامش الإصابة ج٤ ص٤٩٢ وراجع: طبقات ابن سعد ج٨ ص٤٩٤ و٤٩٥ وإفحام الأعداء والخصوم ج١ ص١٦٥ والذرية الطاهرة ص١٦٤ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٦٢ ونور الأبصار ص١٩٣ ط سنة ١٣٨٤ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٦٢ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص ٣٠ وأخبار الزينبات ص١٢٤.

(٣) ذخائر العقبى ص١٧١ والطبقات لابن سعد ج٨ ص٤٦٥ وسنن النسائي ج٤ ص٧١ والذرية الطاهرة ص١٦٤ و١٦٥وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٣٠.

زيدا الأصغر أيضا[1].

فما هو الصحيح من بين ذلك كله يا ترى؟.

٢ ـ التناقضات حول المهر.

وحـول مهـرها : تارة تقول الروايات : إن عمر أمهرها عشرة آلاف دينار[2].

وأخرى تدعي: أن المهر كان أربعين ألف درهم[3].

---

(١) الطبقات ط ليدن ج٣ قسم١ ص١٩٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٤٩ و١٥٠.

(٣) جواهر الكلام ج٣١ ص١٥ والمبسوط للشيخ الطوسي والسرائر ج٣ ص٦٣٧ ط جماعة المدرسين والوسائل ط مؤسسة آل البيت ج٢١ باب ٩ من أبواب المهور والفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٥٥ و٤٥٦ وأسد الغابة ج٥ ص٦١٥ والذرية الطاهرة للدولابي ص١٦٠ والإصابة ج٤ ص٤٩٢ والبداية والنهاية ١٥٦/٧ وج٥ ص٣٣٠ وميزان الاعتدال ج٢ص٤٢٥ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٦٢ وتاريخ الإسلام للذهبي عهد الخلفاء الراشدين ص١٦٦ والإستيعاب بهامش الإصابة ج٤ ص٤٩١ وطبقات ابن سعد ج٨ ص٣٤٠ دار التحرير للطباعة والنشر وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٠١ وكنز العمال ط مؤسسة الرسالة ج١٣ ص٦٢٥ عن ابن سعد والبيهقي في السنن، وابن ابي شيبة، وابن عساكر، وابن عدي في الكامل وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٧٠ ط الإستقامة والكامل في التاريخ ج٣ ص٥٤ ونساء أهل البيت لخليل جمعة ج١ ص٦٦٠ والمجموع ج١٦ ص٣٢٧ وذخائر العقبى ص١٧٠ عن ابي عمر، والدولابي، وابن السمان وإفحام الأعداء والخصوم ص١٦٥ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج٤ ص٢٧٠ وج٩ ص١٦١ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص٣١٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٢٧ وعيون الأخبار =

وبعضها قالت: أربعين ألفاً بلا تعيين[1].

لكن بعضها نقل عن الدميري قوله:

"أعظم صداق بلغنا خبره صداق عمر، لما تزوج زينب بنت علي فإنه أصدقها أربعين ألف دينار"[2].

ورابعة ذكرت: أنه أصدقها أربعة آلاف درهم[3].

وخامسة: خمس مئة درهم، كما ذكره المفيد ﵀ تعالى[4].

وذكر نص آخر: أنه أمهرها مئة ألف[5].

فأي ذلك هو الصحيح؟!

٣ـ أم كلثوم أم زينب:

وهل أم كلثوم هي غير زينب كما هو ظاهر كثيرين؟.

أم هي زينب نفسها، كما ذكر عن غير واحد، ومنهم الدميري كما

= لابن قتيبة ج٤ ص٧١ وعمدة القاري ج٢٠ ص١٣٧ وحياة الحيوان ج١ ص٤٩٤ وسيرة ابن إسحاق ص٢٤٩ وطبقات ابن سعد ج٨ ص٤٦٤ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦١ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٨.

(١) راجع: المصادر السابقة وتاريخ عمر بن الخطاب ص٢٦٧ ونهاية الأرب ج١٩ ص٣٩١ والسيدة زينب لحسن قاسم ص٦٤.

(٢) نظام الحكومة النبوية (التراتيب الإدارية) ج٢ ص٤٠٥ عن المختار الكتبي في الأجوبة المهمة، نقلا عن الحافظ الدميري.

(٣) وراجع أيضا الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٦٢.

(٤) المسائل السروية (مصنفات المفيد) ج٧ ص ٨٨ ـ ٩٠.

(٥) أم كلثوم ص١٥ لعلي دخيّل عن أنساب الأشراف ج٢ ص١٦٠.

قدمناه آنفاً.

وهي التي توفيت ودفنت بغوطة دمشق كما ذكره النبهاني.[1] وغيره.

وقد زار الشيخ إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سليمان العاملي المتوفي سنة ١٢١٤ هـ. مقام السيدة زينب بدمشق، وكتب على الحائط:

مقام لعمرو الله ضـم كـريمـة زكا الفرع منه في البرية والأصل

لها المصطفى جد، وحيدرة أب وفـاطمة أم، وفـاروقهم بعل[2]

٤ .إكراه الاختيار

ومن حيث الإكراه والاختيار تجد الروايات تختلف أيضاً، فبعضها يقول: إنه زوجه إياها مختاراً مؤثراً لذلك كما سيأتي عن الجاحظ وغيره.

وبعضها ـ وهو الأكثر ـ يقول: إنه زوجه إياها مكرهاً.

وسنذكر بعض الشواهد على ذلك في يلي من مطالب..

٥ . أزواج أم كلثوم بعد عمر:

وهل تزوجها بعد عمر عون بن جعفر، فقط كما اقتصرت عليه بعض الروايات[3]، ثم عبدالله بن جعفر كما في نسب قريش لمصعب.

وادعى حسن قاسم وغيره: أن عبد الله بن جعفر قد طلق أختها زينب

---

(١) جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج١ ص١٦٢ ط سنة ١٤١١ هـ المكتبة الثقافية، بيروت والإشارات تأليف ابن الحوراني والسيدة زينب لحسن قاسم ص٦٤.

(٢) أعيان الشيعة ج٥ ص٥١٤.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص٢٤٩ فما بعدها والذرية الطاهرة ص١٦١.

الكبرى، ثم تزوج أم كلثوم بعد وفاة أخيه عون[1].

أم تزوجها بعد عمر محمد بن جعفر، ثم عون ثم عبد الله[2].

أم تزوجها عمر، ثم عون، ثم محمد، ثم عبدالله، بعد موت أختها زينب بنت علي بن أبي طالب سلام الله عليهم فماتت عنده[3].

وهل ماتت عند عبد الله؟ أو أنه مات عندها؟![4].

وعند ابن اسحاق: تزوجها بعد عمر عون بن جعفر فما نشب أن هلك، فتزوجها محمد بن جعفر، فمات ولم يصب منها[5] أي لم يصب منها ولداً، كما يبدو.

٦ ـ هل ولدت لأبناء جعفر:

ومن هذه التناقضات أن الروايات تارة تقول: إنها ولدت لعمر ولبعض

---

(١) راجع كتاب: السيدة زينب لحسن قاسم ص٦٤ وبطلة كربلاء ص١١٣ و١١٤ لعائشة بنت الشاطئ ـ ط بيروت.

(٢) راجع ذخائر العقبى ص١٧١ عن الدارقطني وراجع: المعارف لابن قتيبة ص ١٢٢ ط ١ دار الكتاب العلمية ١٤٠٧.

(٣) البداية والنهاية ج٥ ص٣٣٠ وسنن البيهقي ج٧ ص٧٠ و٧١ والبحار ج٤٢ ص٩١ والمناقب لابن شهر آشوب ج٣ ص٣٠٤ ط المطبعة العلمية، قم وذخائر العقبى ص١٧٠ ودلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص٢٨٣ وطبقات ابن سعد ج٨ ص٤٦٣ وإفحام الأعداء والخصوم ص١٣١ والذرية الطاهرة ص١٦٤ و١٦٣ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٠٢ عن ابن سعد، وابن اسحاق والدارقطني والإصابة ج٤ ص٤٩٢.

(٤) راجع: ذخائر العقبى ص١٧١.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص٢٥٠.

أبناء جعفر ذكوراً وإناثاً. فولدت لمحمد بن جعفر جارية يقال لها بثنة (نبتة) نعشت[1] من مكة إلى المدينة على سرير، فلما قدمت المدينة توفيت[2].

وأخرى تقول: لم تلد لأحد شيئاً[3].

إلى غير ذلك من موارد تظهر بالتتبع والمقارنة.

ومن الواضح: أن هذا التناقض يشير إلى وجود تعمد للكذب في خصوصيات الروايات، إما من أجل دفع شبهة، أو لأي غرض آخر..

وإن كان أصل الزواج لا يمكن تكذيبه استناداً إلى مجرد وجود هذه التناقضات.. حسبما ألمحنا إليه فيما تقدم.

. .

---

(١) أي حملوها على النعش.

(٢) سنن البيهقي ج٧ ص٧٠ و٧١ وراجع: ذخائر العقبى ص١٧٠ والذرية الطاهرة ص١٦٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٠٢ وراجع على سبيل المثال شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج٩ ص٢٥٤ وطبقات ابن سعد ج٨ ص٤٦٣ والكامل في التاريخ ج٣ ص٥٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٧٠ ط الإستقامة وذكروا أنها ولدت لعمر زيداً ورقية. وراجع إفحام الأعداء والخصوم ١٣١.



الفصل الثالث



وقفات..

مع بعض الأقاويل السابقة



وقفات يسيرة:

إن التأمل في ما ذكرناه آنفاً يثير أمام الباحث أكثر من سؤال حول كثير مما تضمنته تلك الروايات المختلفة.

وبما أن استقصاء الحديث في ذلك ليس هو محط نظرنا في هذا البحث، لأنه سوف يدخلنا في مجالات لا نرى ضرورة للدخول فيها، فقد آثرنا على الإشارة إلى نقاط يسيرة، لها مساس مباشر بما نحن بصدده، فنقول:

زواجها بابني عمها:

قد ذكرت بعض الروايات التي أشرنا إليها في الفصل السابق: أن عون بن جعفر قد تزوج أم كلثوم بعد موت عمر[1]. ثم مات عنها، فتزوجها أخوه محمد من بعده.

---

(١) أسد الغابة ج٥ ص٦١٥ والذرية الطاهرة ص١٦١ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٦٢ وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج٩ ص٢٥٤.

مع أن زواج أم كلثوم بعمر قد كان في سنة ١٧ للهجرة [(١)] ودخل بها في ذي القعدة كما يزعم الطبري وابن الأثير. وقد استشهد عون بن جعفر وأخوه محمد سنة ١٧ للهجرة أيضاً [(٢)]. وإنما توفي عمر في سنة ٢٣.

فمتى تزوج بها عون، ثم أخوه محمد، ثم ولدت له "بتنة"، ثم قتلا في سنة ١٧ هـ. مع أن زوجها الأول، وهو عمر قد توفي بعد ست سنوات من هذا التاريخ؟!

ومن جهة أخرى فقد زعم المسعودي: أن محمداً ـ زوجها الثالث ـ قد قتل بصفين حيث "التقى وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، فقتل كل واحد منهما صاحبه. وإلى هذا ذهب نساب آل أبي طالب، وإن كانت ربيعة تنكر ذلك، وتذكر: أن بكر بن وائل قتلت عبيد الله بن عمر" [(٣)].

وقال أحمد بن علي الداودي الحسني حول أولاد جعفر: "أما محمد الأكبر، فقتل مع عمه أمير المؤمنين علي ﷺ بصفين. وأما عون ومحمد

---

(١) الكامل في التاريخ ج٢ ص٥٣٧ وحياة الإمام علي لمحمود شلبي ص٢٩٤ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٤٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٦٩ ط دار المعارف والمختصر = في أخبار البشر ج١ ص١٦٢ والإصابة ج٤ ص٤٩٢ وتاريخ الإسلام ص١٦٦ عهد الخلفاء الراشدين.

(٢) راجع الاستيعاب ج٣ ص٦١ وتاريخ الطبري ج٤ ص٢١٣ وأسد الغابة ج٤ ص٣١٤ والإصابة ج٣ ص٣٧٢ وص٤٤ وراجع: الكامل في التاريخ ج٢ ص٥٥٠ والمعارف ص٨٩ ط سنة ١٣٩٠ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٣) التنبيه والإشراف ص٢٥٩ وراجع: الإصابة ج٣ ص٣٧٢ وذكر قولا آخر يفيد أن محمداً بقي إلى زمن معاوية لكن لم يحدد زمان وفاته.

الأصغر فقتلا مع ابن عمهما الحسين ﷺ يوم الطف[1]. فإذا كان محمد قد قتل ـ كما يقوله هؤلاء ـ في صفين، وبقي عون إلى أن قتل مع الإمام الحسين ﷺ .. فكيف تكون أم كلثوم قد تزوجت بمحمد بن جعفر بعد عون بن جعفر؟!. والمفروض أن محمداً قد قتل قبله بأكثر من عشرين سنة.!!

ثم إنه إن كان محمد قد قتل في صفين، فكيف يقولون: إنه قد بقي إلى أن قتل مع ابن عمه الحسين ﷺ في كربلا؟

لماذا هذا المهر ومن أين؟!

قد ذكرت الروايات: أن عمر قد أمهر أم كلثوم أربعين ألف دينار، أو درهم، أو أربعين ألفاً من غير تحديد، أو أربعة آلاف درهم.. أو عشرة آلاف دينار.

والسؤال هو:

لماذا يعطي عمر لأم كلثوم هذا المهر الكثير؟!.. مع ما نعلمه من قلة الأموال آنئذ، وأن الدراهم القليلة منها كانت تكفي للشيء الكثير..

وقد زعموا: أن عمر بن الخطاب قد اعتذر عن إعطاء هذا المهر الكبير (أربعين ألف دينار)، أو درهم. بقوله: "والله، ما فيّ رغبة إلى النساء، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فأردت تأكيد النسب بيني وبينه ﷺ ، فأردت أن أتزوج ابنته كما

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص٣٢.

تزوج ابنتي، واعطيت هذا المال العريض إكراما لمصاهرتي إياه ﷺ[1].

ونقول:

إن إعطاء هذا المهر الكثير. حتى أربعة آلاف درهم، فضلا عن الأربعين ألفاً، أو العشرة آلاف دينار، لا يتلاءم مع إعلان عمر عن استيائه الشديد، والإعلان بالتهديد والوعيد لمن زاد في مهور النساء أكثر من أربعين (أوقية)[2].

ثم تهديده بأن يجعل الزائد عن ذلك في بيت المال.. حتى اعترضت عليه إحدى النساء بمخالفة موقفه هذا لنص الآية الشريفة: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾ وقد اعترف لها وهو على المنبر بأن كل الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال في خدورهن.. أو امرأة أصابت ورجل أخطأ[3]. أو نحو ذلك.

---

(١) التراتيب الإدارية ج٢ ص٤٠٥.

(٢) الأربعون أوقية تساوي مهر السنة تقريباً وهو خمس مائة درهم.

(٣) راجع نصوص هذا الحديث في تاريخ عمر لابن الجوزي ص١٢٩ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص٤٦٧ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٨٤ والدر المنثور ج٢ ص١٣٣ وكنز العمال ج٨ ص٢٨٨ و٢٩٨ وفتح القدير للشوكاني ج١ ص٤٤٣ والأذكياء ص٢٠٧ ط دار الجيل سنة ١٤٠٨هـ. ومنهاج السنة ج٣ ص١٤٧ وكشف الخفاء للعجلوني ج١ ص٢٦٩ و٢٧٠ و٣٨٨ وج٢ ص ١١٨ وأسنى المطالب ص١٦٦ وعن أبي يعلى وسعيد بن منصور والمحاملي وأحمد وابن حبان والطبراني وابن بكار وابن عبد البر ومختصر جامع بيان العلم ص٦٦ والجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٩٩ وحاشية السندي على ابن ماجة ج١ ص٥٨٣ و٥٨٤ والسنن الكبرى ج٧ ص٢٣٣ والكشاف ج١ ص٣٥٧ وإرشاد الساري ج٨ ص٥٧ وتفسير النسفي =

ويتأكد هذا الاستغراب إذا صح ما ذكره البعض من أنه قد كان بين زواج عمر بأم كلثوم، وإعطائها هذا المهر الكبير، وبين إعلانه الآنف الذكر، يومان أو ثلاثة فقط[1].

وهذه الملاحظة وإن كانت لا ترقى إلى حد إسقاط أصل قضية الزواج، ولكنها على أي حال تبقى مجالاً للحيرة في أهداف هذا التصرف، وسبب هذا الانتقال من حالة الرفض الشديد لزيادة المهور إلى المبادرة إلى إعطاء أرقام خيالية، لا تتناسب مع مداخيل عمر ـ الذي لم يكن يملك من الأموال شيئاً يذكر، بل كان يرتزق من بيت المال.. وكان يعلن بالزهد والتقشف، ويتظاهر بذلك بصورة لافتة ومستمرة..

وحتى لو أراد إكرام رسول الله ﷺ بهذا المهر الكثير، فإن السؤال يبقى يلح عليه بالإجابة:

من أين جاءته هذه الأموال يا ترى؟! ولماذا هذا السخاء النادر الذي لا يتناسب مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي للناس.. ولعمر بصورة خاصة؟!

وإذا كان يمهر زوجته هذه المبالغ الهائلة: عشرة آلاف دينار، أو أربعين ألفاً، فكم يكون حجم ثروته ككل؟!

= (هامش الخازن) ج١ ص٣٥٣ وتفسير النيسابوري والفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٧٧ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص٦١ وج٣ ص٩٦ وكتاب الأربعين للرازي ص٤٦٧ والتمهيد للباقلاني ص١٩٩ والمستطرف ص٩٨ ط سنة ١٤١٣هـ دار الجيل، عن المنتظم ومستدرك الحاكم ج٢ ص١٧٧ وتاريخ بغداد ج٣ ص٢٥٧.

(١) السرائر (قسم المستطرفات) ج٣ ص٦٣٧ ط جماعة المدرسين ووسائل الشيعة ج٢١ باب ٩ من أبواب المهور.

زواجها بعبد الله بن جعفر:

قد تقدم أن بعض الروايات تقول: إن أم كلثوم قد تزوجت بعد عمر وبعد عون ومحمد بن جعفر بعبد الله بن جعفر أيضاً. وماتت عنده، وفي عدد من المصادر قال: إن ذلك كان بعد وفاة زينب العقيلة.

وذكرت الروايات أيضاً: أن علياً ﷺ هو الذي زوجها بعون، وبمحمد، وبعبد الله أيضاً.

ونقول:

أولاً: إن زينب قد حضرت كربلاء، وتوفيت كما يقال في الخامس عشر من شهر رجب سنة ٦٢ هـ[١] أو سنة ٦٥ للهجرة فراجع[٢] أو في سنة أربع وسبعين وعمرها ٦٧ سنة[٣].

مع أن أم كلثوم قد حضرت كربلاء، وتوفيت في الشام ، أو في المدينة[٤]، بعد رجوعها من العراق بأربعة أشهر. وخطبتها في الكوفة وهي

---

(١) راجع على سبيل المثال: وفاة زينب الكبرى للشيخ جعفر النقدي ص١٤٢ ومع بطلة كربلاء للشيخ محمد جواد مغنية ص٩٠ ومرقد العقيلة زينب للشيخ محمد حسين السابقي ص ٨٥ و٩٣ و٩٤ و٩٦ ط الأعلمي سنة ١٣٩٩ هـ . وأخبار الزينبات ص١٢٢ نشر مكتبة المرعشي النجفي قم، ايران.

(٢) مع بطلة كربلاء ص٩٠ وأعلام النساء ج١ ص٥٠٨ ومعالي السبطين ص٦٨٩ ونقله في كتاب: زينب القدوة أو الرمز ص٢٠٧ عن الشهرستاني. وراجع: وفاة زينب الكبرى للشيخ فرج آل عمران القطيفي ص٥٤.

(٣) راجع: معالي السبطين ص٦٨٨ عن كتاب : لواقح الأنوار.

(٤) راجع معالي السبطين ص٦٩٠ عن شرح نهج البلاغة لابن ميثم وراجع: نزهة =

بعد في السبي، معروفة ومشهورة[1].

ونقل عن العدوي أنه يقول: إن التي تزوجها عمر هي زينب الوسطى المدفونة بالشام، لكنه نقل غير دقيق[2].

ثانياً : لو لم نأخذ بما دل على حضورها في كربلاء. فإن هذه الرواية لا يمكن أن تصح أيضاً، إذ قد تقدم: أن ثمة روايات تقول: إن ابن عمر قد صلى عليها ومعه الحسن والحسين ﷺ وأبو هريرة وغيرهم.

وقد ذكروا : أن وفاتها كانت قبل السنة الرابعة والخمسين من الهجرة[3].

فكيف تتزوج بعبد الله بن جعفر بعد وفاة أختها زينب التي حضرت كربلاء؟ وتوفيت بعد استشهاد الإمام الحسن ÿ بأكثر من اثنتي عشرة سنة؟!

ثالثاً : إن علياً أمير المؤمنين ÿ ، قد استشهد سنة أربعين للهجرة، فكيف يكون قد زوجها بعبد الله بن جعفر بعد وفاة أختها زينب التي حضرت كربلاء، وتوفيت بعدها؟!. وكربلاء إنما كانت سنة ستين للهجرة كما هو معلوم[4].

= الأنام في محاسن الشام ص٣٤٧ و٣٨١ ط مصر سنة ١٣٤١هـ لعبد الله بن محمد البدري.

(١) راجع: اللهوف ص٦٣ ومثير الأحزان لابن نما ص٦٦.

(٢) راجع: مرقد العقيلة زينب ص١٨٠.

(٣) أعيان الشيعة ج١٣ ص١٢ وراجع مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ص١٩٨ تأليف ياسين بن خير الله الموصلي المتوفى سنة ١٢١٣.

(٤) هذا التاريخ الصحيح الذي وضعه رسول الله ﷺ الذي روي عنه قوله : يقتل

وأما دعوى حسن قاسم بأن عبد الله بن جعفر قد طلق زينب العقيلة، ثم تزوج بأم كلثوم، فهي غريبة. فإننا لم نجد شاهداً لها من حديث أو تاريخ، ويكذبها قولهم إنها جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى الشام حيث توفيت هناك. ولعل سبب هذه الدعوى الحدس والاحتمال الناشئ عن الرغبة في حل التناقضات بين النصوص.

صلاة ابن عمر أو سعيد بن العاص:

وبذلك يتضح عدم صحة ما جاء في الروايات حول صلاة ابن عمر عليها وعلى ولدها..

كما لا يصح زعمهم: أن سعيد بن العاص الذي كان واليا على المدينة من قبل معاوية قد صلى عليها.

إذ لا شك في حضورها في كربلاء كما قلنا.. وذلك يتناقض مع هذا الزعم وذاك على حد سواء.

الحسين على رأس ستين من مهاجري.

أما إذا أخذت تغيرات عمر لهذا التاريخ بنظر الإعتبار ، فقد استشهد الإمام الحسين ﷺ سنة احدى وستين للهجرة..

الفصل الرابع



إستدلالات غير مقنعة



هذا الزواج لم يكن معروفاً :

وقد ذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني في حوادث سنة ست وخمسين وثلاث مئة، أن معز الدولة عمران بن شاهين سأل أبا عبد الله البصري عن عمر بن الخطاب وعن الصحابة، فذكر أبو عبد الله سابقتهم، وأن علياً ﷺ زوج عمر ابنته أم كلثوم رضي الله عنهم، فاستعظم ذلك، وقال: ما سمعت هذا قط[1].

فإن عدم سماعه بهذا الأمر لهو من الأمور التي تثير العجب والحيرة حقاً، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن معرفة الناس بأن هذا الزواج قد تم على سبيل الإكراه والإجبار، قد أسقط من أيدي أتباع الخلفاء حجة كان يسعدهم الاحتفاظ بها، فلم يعد يهمهم تناقل هذا الأمر في محافلهم، أو إثباته في مجاميعهم الحديثية والتاريخية وغيرها.

كما أن محبي علي ﷺ لم يجدوا في تداول هذا الأمر، وإشاعته بين الناس فائدة أو عائدة، فكان الإهمال من الفريقين نصيب هذه القضية إلى

---

(١) راجع تكملة تاريخ الطبري حوادث سنة ٣٥٦ هـ في الجزء المسمى بذيول تاريخ الطبري ص٤٠٧ ط دار المعارف بمصر. وراجع أيضاً تاريخ الإسلام للذهبي ج٢٦ ص ١٣٦ حوادث سنة ٣٥٦هـ.

هذا الحد المثير..

السيد المقرم ينكر هذا الزواج:

وإذا أردنا أن ننظر في آراء العلماء في هذا الزواج، فإننا نجدهم بين مؤيد ومفند.

فالبعض كالسيد عبد الرزاق المقرّم قد أنكر هذا الزواج على أساس أنه لم يكن لأمير المؤمنين ﷺ بنات سوى الحوراء زينب. ولا يمكن إثبات غيرها تاريخيا،[1] خصوصاً إذا علمنا : أنهم يطلقون على زينب العقيلة أنها أم كلثوم أيضاً[2].

غير أننا نقول:

إن قوله هذا لا يمكن قبوله، فإن النصوص الصحيحة الواردة عن أئمة أهل البيت ﷺ إلى جانبها غيرها، وهو كثير جداً تؤكد وجود أم كلثوم هذه. ولا نرى ضرورة لإيراد الشواهد على ذلك .

ومجرد إطلاق كنية أم كلثوم على زينب لا يكفي شاهداً على ذلك، فإن من الممكن أن تكنى زينب بأم كلثوم، مع وجود بنت أخرى بهذا الاسم أيضاً..

كما أن تعدد المسمَّين باسم واحد، في أبناء الشخص الواحد كثير.

---

(١) راجع كتاب: سنة الهداية لهداية السنة ص٤١ (فارسي).

(٢) راجع: العوالم ج٢ قسم٢ ص٩٤٧ وراجع ص٩٤٦ ومرقد العقيلة زينب للسابقي ص١٠٨ ـ ١٥٧ ففيه عشرات النصوص الدالة على ذلك.

رأي المفيد ﵀:

أما الشيخ المفيد فإنه اعتبر الخبر الوارد حول زواج أم كلثوم بعمر ضعيفاً.

أولاً : لأنه مروي عن الزبير بن بكار، وهو قد كان متهماً، خصوصاً فيما ينقله عن علي ﵇ وبني هاشم.

ثانياً : لأجل تناقض رواياته واختلافها، كما سيأتي.

ونقول:

١ ـ إن ضعف الزبير بن بكار في ما ينقله لا يعني كذب كل رواية يرويها..

٢ ـ إن الرواية مروية عن غير الزبير بن بكار عند العامة.. ثم هي مروية بطرق صحيحة ومعتبرة عند الخاصة أيضاً كما سيأتي.

٣ ـ إن الإختلاف والتناقض لا يدل على بطلان جميع الروايات، بل يدل على بطلان الروايات، ما عدا رواية واحدة، حيث تبقى مشكوكة، وإن لم تكن متعينة ومحددة لنا. فيحتاج إثبات بطلان الجميع إلى دليل آخر..

أدلة الهندي مجرد استبعادات:

كما أن البعض الآخر كصاحب كتاب إفحام الأعداء والخصوم قد أورد في الجزء الأول المطبوع من كتابه هذا، إستبعادات غاية ما تفيده هو عدم إقدام علي﵇ على تزويج ابنته من عمر برضى منه واختيار.. ولكنها لا تنفي حدوث الإجبار والإكراه على هذا الزواج.

ولولا خوف الإطالة لأوردنا كلامه بكامله، وأرشدنا بالتفصيل إلى تصديق هذا الذي قلناه. ولكنا نكتفي بهذه الإشارة، ونحيل القارئ الكريم على الكتاب ليراجعه بنفسه إن شاء. فنقول:

أدلة السيد الهندي:

إن ما استدل به السيد ناصر حسين الموسوي الهندي يتلخص في ضمن النقاط التالية:

١ ـ إن الرسول قد رد أبا بكر وعمر حينما خطبا فاطمة، فعلي ﷺ، لا بد أن يقتدي بالرسول ﷺ، ولا يزوج أياً منهما ابنته.

٢ ـ إن عمر ليس كفؤاً لأم كلثوم، والكفاءة شرط في النكاح.

٣ ـ إن نسب عمر يمنع من إقدام علي ﷺ على تزويجه ابنته.

٤ ـ إن الفارق في السن كان كبيراً بين عمر وبين أم كلثوم، وقد نهى عمر عن نكاح الرجل إلا ما يوافقه، وشبيهه ونظيره، ولو كان هو قد خالف هذا الأمر، لكان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾.

٥ ـ إن هذا الزواج يستلزم الجمع بين بنت ولي الله تعالى، وبنات أعداء الله. وقد روى أهل السنة: أنه لا يجوز هذا الجمع.

٦ ـ قد كان عمر معادياً للسيدة الزهراء ﷺ، وقد ظهر منه تجاهها ما هو معلوم فكيف يرضى علي ﷺ بتزويجه بابنتها؟[1].

---

(١) راجع: إفحام الأعداء والخصوم الجزء الأول.

ونقول:

قد أشرنا إلى أن جميع هذه الوجوه إنما تدل على أن علياً ﷺ لا يقدم على تزويجه مختاراً مؤثراً لذلك. وتدل على أن حدوث هذا الزواج معناه أن يقدم عمر على مخالفة أوامر الله تعالى:

ولا تدل على عدم وقوع هذا التزويج بالجبر والإكراه، وتعمد ارتكاب المعصية في هذا السبيل ـ كما دلت روايات التزويج ـ وذلك ظاهر..

لو كان في عمر حركة للنساء:

وقد حاول بعضهم أن يستدل على نفي هذا الزواج بأنهم يروون: أن عمر قد قال لولده في أمر جارية أعجبته: "لو كان في أبيكم حركة إلى النساء لم يسبقه أحد إليها.."

.. غير أننا نقول : إن العجز عن النساء لا يعدو كونه أمراً طارئاً على هذا الرجل، إذ أنه كان قبل ذلك قد تعرض للنساء، وولد له منهن أولاد كثيرون.. ولذلك يرد سؤال:

متى حصل هذا العجز؟!.

هل حصل، قبل الزواج بأم كلثوم؟! أو بعد الزواج بها؟

وهل هو عجز مستمر؟ أو أنه كان عجزاً طارئاً في تلك الساعات لمرض أو لغيره؟! فإن ذلك لا تظهره تلك الرواية المشار إليها..

فإذا صحت روايات الزواج كانت دليلاً على أن هذا النص يتحدث عن وقت متأخر عنه ولو بساعة على الأقل..

لا تاريخ لزيد بن عمر:

وقد حاول بعضهم أن يستدل على عدم صحة روايات التزويج، أو خصوص تلك الروايات التي تتحدث عن زيد بن عمر بأنه لم يجد لزيد بن عمر أي ذكر في التاريخ، مع أن الأجواء تقتضي أن يكون موضع اهتمام الرواة والساسة وغيرهم، لأنه ثمرة زواج فريد، فإن أباه كان أشد الناس على فاطمة، وعلي ﷺ.

وأم كلثوم هي بنت علي ﷺ من جهة، وبنت فاطمة ﷺ من جهة ثانية، فعدم وجود تاريخ له دليل على أنه شخصية وهمية.

ونقول: ١ ـ ليس بالضرورة أن يكون لكل إنسان دور مميز ولافت، فإن الدور تابع لطبيعة ميزات ومواصفات الشخص، وحالاته، واهتماماته.

٢ ـ إن هذا الكلام ـ لو صح ـ فإنما يأتي في خصوص الروايات التي أثبتت وجود زيد، وأنه قد عاش حتى صار رجلاً. وتبقى سائر الروايات التي تجاهلت هذا الأمر، أو صرحت بأنه تزوجها ولم يدخل بها، ومات عنها قبل بلوغها.. بحاجة إلى جواب.

٣ ـ إن إنكار وجود تاريخ لزيد ليس دقيقاً، إذ أن في التاريخ بعض الأمور التي تشير إلى نشاط له من نوع ما، ويظهر ذلك بالمراجعة..

٤ ـ وحتى لو لم يذكر التاريخ لنا عن زيد بن عمر شيئاً ذا بال، فذلك لا يعني أنه شخصية هامشية أو وهمية، فهناك كثيرون لم يستطع التاريخ أن يحدث عنهم بشيء.. وهم شخصيات حقيقية، لا وهمية. فإن تجاهل التاريخ لبعض الشخصيات له أسبابه السياسية والمذهبية، وغيرها.

حديث الزواج بجنية:

ثم إن ثمة رواية تقول : إن هنالك جنية يهودية من أهل نجران قد تشبهت له بصورة أم كلثوم، وذلك بأمر من أمير المؤمنين ﷺ[1].

وضعف سند هذه الرواية لا يوجب الحكم القاطع ببطلانها.. فإن من الممكن عقلاً حدوث أمور من هذا القبيل.

بل لقد وقعت بعض الأمور التي تثبت تعاطي الأنبياء وغير الأنبياء مع الجن فعلاً في العديد من الموارد، كما دلت عليه الروايات الكثيرة[2].

إشكالات غير صالحة:

وقد يقال: إن الأخبار التي تحدثت عن أن علياً ﷺ قد زوج ابنته لعمر، وقولهم ﷺ : "ذلك فرج غصبناه" ينافي خبر تشبه الجنية لعمر بأم كلثوم..

ويجاب عن ذلك، بأن هذه المنافاة غير ظاهرة، لأنهم ﷺ كانوا يحترزون عن إظهار مثل هذه الأمور حتى لأكثر الشيعة لئلا يقعوا في الغلو، أو حتى لا يدخل عليهم الشك والشبهة.

وأما الشك في هذا الأمر بسبب استبعاد وقوع شبه أم كلثوم على الجنية، فهو في غير محله، فإن وقوع شبه هذا على ذاك، قد وقع نظيره أيضاً، فقد وقع شبه عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام، على

---

(١) راجع الخرائج والجرائح ج٢ ص٨٢٥ و٨٢٦ ومرآة العقول ج٢١ ص١٩٨ وج٢٠ ص وراجع المجدي في أنساب الطالبيين ص١٧ و١٨ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٠٢ والبحار ج٤٢ ص٨٨ وراجع: الصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠

(٢) راجع على سبيل المثال: البحار ج٢٧ ص١٣ وراجع كتابنا: براءة آدم ص٥٣.

يهوذا.. فصلب وقتل..

ويتأكد ذلك إذا كان الإمام ﷺ هو الذي يطلب ذلك..

وقد كان للإمام علي ﷺ سلطة على الجن، كما صرحت به الروايات. كما كان لسليمان ﷺ سلطة عليهم أيضاً..

ثم إن ثمة إشكالات أخرى أوردوها على هذه الرواية وهي لا تصلح للإشكال كما لا يخفى على من دقق النظر. بل إنها لا تصلح حتى لاستبعاد صحة الرواية فضلاً عن أن توجب ردها، أو إسقاطها، وذلك كقولهم:

إن الجنية لم تكن بارعة في عملها حتى استراب بها عمر.

وكقولهم: إن رواية الجنية تعارض رواية ابن أعثم التي تقول: إن أم كلثوم اشتكت من حرمانها ميراث أمها فاطمة وميراث زوجها عمر...

وكقولهم : إن الجنية حجبت أم كلثوم عن الأبصار، وأن أمير المؤمنين هو الذي أظهرها بعد مقتل عمر..

وقولهم : إن عمر إنما هدد العباس بانتزاع السقاية، ولم يهدد علياً.

وقولهم إن صدر الرواية المصرح بأن علياً يستطيع أن ينقذ ابنته، يتناقض مع ذيلها الذي يقول: إنه استعان بالجنية.

ثم قولهم أيضاً : إن هذه الرواية.. أشبه بالخيالات.

فإن جميع هذه الإشكالات لا تصلح لرد الرواية، واعتبارها خرافة:

إذ لا مانع من أن تحجب الجنية إنساناً عن الأبصار، ثم يأتي أمير المؤمنين ؑ ويرفع هذا الحجاب.

كما أن تهديد عمر للعباس يثقل على علي ﷺ ، ويضطره إلى أمر لا يفعله لولا حدوث هذا الأمر المزعج له.

على أن التهديد قد تجاوز عقيلاً إلى علي نفسه، كما أثبتته روايات أخرى، يمكن ضمها أيضاً إلى هذه الرواية، لعدم المانع من ذلك.

وبالنسبة للتصريح بأن علياً يستطيع أن ينقذ ابنته نقول : إن ذلك لا يمنع من اختياره لهذه الطريقة لينقذها بها.

كما أن تعارض هذه الرواية مع رواية أخرى لا يجعلها في عداد الخرافة والخيال..

فلم يبق مما يصلح للإشكال به على هذه الرواية سوى: أنها رواية ضعيفة السند، لا يمكن تأكيد صحتها.

تأويلات غير ظاهرة:

وقد نجد محاولات للتخلص من دلالة بعض الروايات، وتأكيد الالتزام بعدم وقوع هذا الزواج، في اللجوء إلى تأويلات بعيدة لا مجال لقبولها، فأولاً:

قد زعم بعضهم أن حديث (ذلك فرج غصبناه) لا يدل على حصول الزواج بالفعل، إذ لعله وارد على سبيل التقدير والفرض، أو على سبيل المجاراة لمن يدّعي ذلك[1]. أي إن كان الأمر كما تقولون، فهو إنما كان على سبيل القهر والإكراه والغصب.

لكننا نقول:

إن ذلك خلاف الظاهر، ولا دليل عليه، فلا مجال للإلتزام به إلا إذا

---

(١) راجع: تحقيق حول أول أربعين للإمام الحسين عليه السلام ص٥٩٥ (فارسي) تأليف السيد محمد علي القاضي الطباطبائي.

ثبت بدليل آخر ما ينافي ويدفع ويبطل حديث "ذلك فرج غصبناه"، فلا بد في هذه الحالة من التماس التأويل له، أو طرحه، ورد علمه إلى أهله.

ثانياً:

قد ادعى بعضهم : أن هذه الروايات ـ روايات الشيعة ـ حول أن علياً جاء بأم كلثوم بعد موت عمر لتمضي أيام عدتها في بيته ـ هي الأخرى ـ لا تدل على وقوع الزواج، إذ أن المراد إثبات الحكم على سبيل الإلزام للطرف الآخر بما يلزم به نفسه، حيث يوجبون أن تعتد المرأة المتوفى عنها زوجها في نفس بيت الزوجية[1]، فرد عليهم الإمام بأنهم هم يروون: أن عليا حين توفي عمر أخذ بيد ابنته أم كلثوم، وذهب بها إلى بيته..

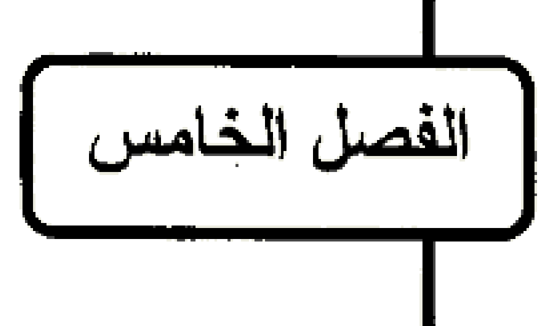
ونقول:

١ ـ لم يظهر من الرواية أن الذي سأل الإمام ﷺ كان ناظراً إلى إبطال قول هذا المخالف أو ذاك، بل هو يتحدث عن حكم الواقعة في نفسها بغض النظر عن أي شيء آخر.

٢ ـ ليس في كلام الإمام ﷺ ما يشير إلى أنه في مقام الرد على أحد، بل هو قد أورد الكلام على سبيل الإخبار عن واقعة حصلت، يريد ﷺ أن يعلم القارئ بها، فلا معنى للتحدث عن أمور ليس في النص ما يدل عليها، أو يشير إلى ما يبررها..

---

(١) سنن البيهقي ج١ ص٣٦٠ وراجع ج٧ ص٤٣٤ و٤٣٥ وراجع: التمهيد لابن عبد البر ج١٩ ص٨١ والمصنف لعبد الرزاق ج٧ ص٣٠٦.



الفصل الخامس



مؤاخذات قوية



روايات لئيمة وحاقدة :

وبعد، فإنه لا مجال لقبول الروايات الواردة في كتب أهل السنة، التي تتحدث عن أن علياً ؑ قد أمر بابنته فزيّنت (أو فصنعت) ثم أرسلها إلى عمر ليتفحصها، وقد أمسك هذا الثاني بذراعها، أو بساقها..[1] أو أنه قد قبّلها، أو ضمها إليه. أو نحو ذلك.

وفي بعض رواياتهم أنها جبهته بقسوة من أجل ذلك، وقالت له:

"تفعل هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك.

ثم خرجت حتى أتت أباها فأخبرته الخبر، وقالت:

بعثتني إلى شيخ سوء".

---

(١) ذخائر العقبى ص١٦٧ وتاريخ بغداد ج٦ ص١٨٢ وراجع: سيرة ابن إسحاق ص٢٤٨ وراجع: طبقات ابن سعد ج٨ ص٤٦٤ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٠٦ وج١٩ ص٣٥١ وعمدة القاري ج١٤ ص١٦٠ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٧٠ والذرية الطاهرة ص١٥٩ والفتوحات الإسلامية ج٢ ص ٤٥٦ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٨ وتاريخ عمر بن الخطاب ص٢٦٦.

فقال: يا بنية إنه زوجك. ثم زوجه إياها."[1].

فإنها روايات مكذوبة بلا ريب، وقد قال عنها سبط ابن الجوزي: "قلت: هذا قبيح. والله، لو كانت أمة لما فعل بها هذا. ثم بإجماع المسلمين، لا يجوز لمس الأجنبية، فكيف ينسب إلى عمر هذا"[2].

نعم.. إن الناس يأنفون عن نسبة مثل هذا السقوط إليهم، فكيف نسبوا ذلك إلى خليفتهم، الذي يدّعون له العدالة والإستقامة، والقيام بمهام النبي الأكرم ﷺ؟!

ويكفي قبحاً في ذلك أن نجد واضع الرواية قد ذكر أن تلك البنت الصغيرة السن قد رفضت تصرفه هذا، وأنكرته، وهددته بكسر أنفه، واعتبرته شيخ سوء.

ولعل هنالك من لا يرى مانعاً من صدور هذا الأمر من عمر، استناداً إلى ما ورد في بعض النصوص من: أنه قد فعل ذلك أمام الناس، ثم قال لهم: " إني خطبتها من أبيها، فزوّجنيها".

---

(١) الفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٥٥ و٤٥٦ وأسد الغابة ج٥ ص٦١٤ والاستيعاب بهامش الإصابة ج٤ ص ٤٩٠ و٤٩١ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٦٢ والإصابة ج٤ ص٤٩٢ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٠١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص١٣٨ وكنز العمال ج١٦ ص٥١٠ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج٩ ص١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٠٦ ٦٠ وسنن سعيد بن منصور ج١ ص١٤٦ و١٤٧ ط دار الكتب العلمية وإفحام الأعداء والخصوم ص١٦٦ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٨ وتاريخ عمر بن الخطاب ص٢٦٦.

(٢) تذكرة الخواص ص٣٢١ ط الحيدرية سنة ١٣٨٣هـ النجف الأشرف، العراق.

أو استنادا إلى أن عمر لم يكن ممن يسعى إلى كبح جماح شهوته، وهو القائل: ما بقي فيّ شيء من أمر الجاهلية إلا أني لست أبالي أي الناس نكحت وأيهم أنكحت[1].

وإلى أنه قد حدثنا هو نفسه أنه كان إذا أراد الحاجة تقول له زوجته، ما تذهب إلا إلى فتيات بني فلان تنظر إليهن[2].

وله قصة معروفة مع عاتكة بنت زيد التي كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تتزوج بعده فتبتلت، ورفضت الزواج حتى من عمر فطلب عمر من وليها أن يزوجه إياها، فزوجه إياها، فدخل عمر عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها، فلما فرغ قال: أف. أف. أف.

ثم خرج من عندها وتركها الخ[3].

فإننا بدورنا نقول: إن ذلك لا يصلح لتبرير إرسال أبيها إياها إليه على هذا النحو.. فإن المفروض هو أن لا يرسلها إلا مع نساء يصلحن من شأنها، ويرافقنها إلى بيت الزوجية بإعزاز وإكرام حيث الخدر والستر..

ولا نتعقل أي معنى لأن يرسلها أبوها إلى عمر على هذا النحو البعيد عن معنى الكرامة والتكريم لها، والذي لا يفعله رعاع الناس، فكيف يتوهم صدوره عن بيت الإمامة والكرامة، والعز والشرف. وعن أهل بيت النبوة بالذات؟!

---

(١) طبقات ابن سعد ج٣ ص٩٨٢ ط بيروت سنة ١٣٧٧هـ.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج٧ ص٣٠٣ ومجمع الزوائد ج٤ ص٣٠٤ عن الطبراني.

(٣) طبقات ابن سعد ج٨ ص١٩٤ ط ليدن وكنز العمال ج١٣ص٦٣٣.

وكيف يزوجها بمن يعصي الله فيها على هذا النحو المرفوض في الشرع، والذي يأباه كرام الناس، وأهل الشرف والغيرة؟.

رواية مكذوبة:

وهناك رواية أوردها الدولابي، وابن الأثير، وغيرهما تقول:

لما تأيمت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ﷺ من عمر بن الخطاب دخل عليها الحسن والحسين أخواها، فقالا لها: إنك من عرفت، سيدة نساء العالمين، وبنت سيدتهن، وإنك والله لئن أمكنت علياً من رقبتك (رمّتك) لينكحنك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبي بنفسك مالاً عظيماً لتصيبنه.

فوالله ما قاما حتى طلع علي يتكئ على عصاه.. (ثم تذكر الرواية كلاما له معهم) ثم تقول:

فقال : أي بنية، إن الله قد جعل أمرك بيدك، فأنا أحب أن تجعليه بيدي.

فقالت : أي أبه، والله إني لامرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء، فأنا أحب أن أصيب ما يصيب النساء من الدنيا، وأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي.

فقال : لا والله يا بنية، ما هذا من رأيك ما هو إلا رأي هذين.

ثم قام فقال: والله لا أكلم رجلاً منهم أو تفعلين.

فأخذا بثيابه فقالا: اجلس يا أبه، فوالله ما على هجرانك من صبر، اجعلي أمرك بيده.

فقالت: قد فعلت..

فقال: فإني قد زوجتك من عون بن جعفر.

وإنه لغلام. ثم رجع إليها فبعث إليها بأربعة آلاف درهم، وبعث إلى ابن أخيه فأدخلها عليه[1].

قال ابن اسحاق فما نشب عون أن هلك، فرجع إليها علي، فقال: يا بنية، اجعلي أمرك بيدي، ففعلت فزوجها محمد بن جعفر[2].. ثم يذكر الطبري: أنه زوجها بعبد الله بن جعفر أيضاً[3].

ونقول:

يرد على هذه الرواية ما يلي:

أولاً : إن سيدة نساء المسلمين في وقتها هي أختها الحوراء زينب ﷺ لا أم كلثوم.

ثانياً : هل سبق أن أنكح علي ﷺ بناته أيتام أهله. سوى أنه أنكح زينباً عبدالله بن جعفر، وهو رجل له مكانته، وموقعه، وليس بالذي يعير به أحد. فإنه من سراة القوم..

ثالثاً : هل كان الحسنان ﷺ وأم كلثوم يحبون المال العظيم، والحياة الدنيا..

---

(١) راجع : الذرية الطاهرة للدولابي ص١٦١ و١٦٢ وأسد الغابة ج٥ ص٦١٥ والدر المنثور في طبقات الخدور ص٦٢ والإصابة ج٤ ص٤٩٢. وراجع سير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٠١ و٥٠٢ وذخائر العقبى ص١٧٠ و١٧١ وسيرة ابن إسحاق ص٢٥٠ وراجع: فاطمة الزهراء للعقاد ص٢٤.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٢٥٠ وذخائر العقبى ص١٧١ والذرية الطاهرة ص١٦٣.

(٣) راجع: ذخائر العقبى ص١٧١ والذرية الطاهرة ص١٦٣.

ولماذا لا يأخذان بقول رسول الله ﷺ: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير؟[1].

رابعاً: إن جرأة أم كلثوم على أبيها، وإظهار أنها ترغب فيما ترغب فيه النساء لهو أمر يثير الدهشة. ولاسيما من امرأة تربت في حجر علي وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهما، وعرفت معاني العفة، والزهد والتقوى..

ولم يعرف عنها طيلة حياتها إلا ما ينسجم مع هذه الروح، ولا يشذ عن هذا السبيل..

خامساً: لماذا يهجر ولديه ويقطع صلته بهما من أجل الحصول على هذا الأمر الذي جعله الله سبحانه لها دونه باعترافه ﷺ ـ حسب زعم الرواية؟!

سادساً: ما معنى التعبير عن عون بن جعفر بالقول: "وإنه لغلام" مع أنه كان شاباً يشارك في الحروب، ويقاتل ويستشهد، كما ذكرناه فيما تقدم.

سابعا: قد تقدم أن زواجها من عون وإخوته موضع شك أيضاً، فإن عوناً ومحمداً إذا كانا قد قتلا سنة ١٧ هجرية أي في نفس السنة التي تزوجت فيها عمر، فكيف نوفق بين ذلك وبين حقيقة أن عمر إنما مات سنة ٢٣ هجرية؟! وإذا كان عون وأخوه قد ماتا في الطف، فكيف تزوجها أخوه محمد من بعده، ثم تزوجها عبدالله؟.

وإذا كان المتولي لتزويجها للجميع هو أبوها كما يقول البعض ـ حسبما قدمناه ـ فإن أباها كان قد استشهد قبل وقعة الطف بعشرين سنة.

---

(١) الكافي ج٥ ص٣٤٧.

عمر يقول: رفئوني:

وتذكر روايات أهل السنة لقصة هذا الزواج: أن عمر قد خطب إلى علي ﷺ ابنته أم كلثوم، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر، فأصر عليه عمر، فزوجه.

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين فيما بين القبر والمنبر، فقال: رفئوني. رفئوني. فرفأوه.[1].

والمراد: قولوا لي: بالرفاه والبنين..

ونقول:

إن من الواضح: أن قولهم للمتزوج بالرفاه والبنين، هو من رسوم الجاهلية، وقد نهى عنه رسول الله ﷺ .. وقد ورد هذا النهي في كتب الشيعة والسنة على حد سواء..

١ ـ فقد روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبد الله البرقي رفعه، قال: لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ قالوا: بالرفاه والبنين.

---

(١) كنز العمال ج١٣ ص٦٢٤ و٦٢٥ ط مؤسسة الرسالة عن ابن سعد، وابن راهويه، وسعيد بن منصور والسيرة الحلبية ج١ ص٣٤٧ وتاريخ عمر بن الخطاب ص٢٦٦ وراجع حياة الصحابة ج٢ ص٤٠ و٦٧١ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٨. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٠٦ وإفحام الأعداء والخصوم ص١٣١ و١٣٢وطبقات ابن سعد ج٨ ص٤٦٣ والحديث موجود في ذخائر العقبى ص١٦٨ و١٦٩ لكن فيه: "ألا تهنئوني" أو "زفوني". والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٤٩٠ وفيه : "زفوني" والظاهر : أنها تصحيف: رفئوني . بدليل قوله في آخر الرواية .. فرفؤوه.

فقال: لا، بل على الخير والبركة.[1]

٢ ـ روى أحمد بن حنبل، عن الحكم بن نافع، عن إسماعيل بن عياش، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: تزوج عقيل بن أبي طالب، فخرج علينا فقلنا : بالرفاه والبنين.

فقال: مه، لا تقولوا ذلك، فإن النبي ﷺ قد نهانا عن ذلك وقال: قولوا: بارك الله لك، وبارك الله عليك، وبارك لك فيها. وروى نحوه أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن الحسن: أن عقيل الخ..[2].

وبعد ما تقدم نقول:

هل كان عمر ملتزماً بأعراف الجاهلية، غير آبه بتوجيهات رسول الله ﷺ؟.

.. ولماذا هذا الإصرار منه على هذا التصرف الذي لا يرضاه أهل الشرع لأنفسهم؟!

إعتدار، أم إدانة؟!

وقد اعتذر الحلبي عن ذلك بقوله: " لعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث لم ينكروا قوله، كما لم يبلغ عمر"[3].

---

(١) وسائل الشيعة ج٧ ص١٨٣ ط دار إحياء التراث وفي هامشه عن الكافي ج٢ ص٧٩.

(٢) مسند أحمد ج٣ ص٤٥١.

(٣) السيرة الحلبية ج١ ص٣٤٧.

ونقول:

إنه اعتذار أشبه بالإدانة، فإنه إذا لم يبلغ هذا الحكم هؤلاء، ولم يبلغ عمر، فكيف جاز لهم أن يتصدوا أو أن يتصدى عمر على الأقل لمقام خلافة الرسول p، وأخذ موقعه والاضطلاع بمهماته؟!! فإن من يحتاج إلى هداية الغير لا يمكن أن يكون هو الهادي للغير.

الرواية الأغرب والأعجب:

ومن غرائب أساليب الكيد السياسي تلك الرواية التي تروي لنا قصة زواج أم كلثوم بعمر بن الخطاب بطريقة مثيرة، حيث جاء فيها: أن عمر خطب أم كلثوم، فقال له علي ﷺ: إنها تصغر عن ذلك.

فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فأحب أن يكون لي من رسول الله ﷺ سبب ونسب.

فقال علي ﷺ للحسن والحسين: "زوجا عمكما."

فقالا: هي امرأة من النساء، تختار لنفسها.

فقال (مقام ظ) علي ﷺ مغضباً، فأمسك الحسن بثوبه، وقال: لا صبر لي على هجرانك يا أبتاه.

قال: فزوجاه"[1].

---

(١) حياة الصحابة ج٢ ص٥٢٧ وكنز العمال ط مؤسسة الرسالة ج١٦ ص٥٣٢ والسنن الكبرى ج٧ ص٦٤ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٧٢ عن الطبري في الأوسط، وعن البزار، قال: وفي المناقب أحاديث نحو هذا.

ونقول:

إن الملاحظ هنا:

١ ـ لا ندري لماذا يأمر غيره بتزويج عمر، ولا يتولى ذلك هو بنفسه، فإنه هو ولي أمر ابنته..

٢ ـ إن ولديه الحسن والحسين ﷺ لم يكونا حين تزويج أم كلثوم بعمر بن الخطاب قد بلغا الحلم، فلماذا يحيل هذا الأمر إليهما.. ألم يكن الأنسب أن يحيل أمر ذلك للعباس كما ذكرته روايات أخرى؟..

٣ ـ هل كان ﷺ يريد تزويجها جبراً عنها، ومن دون اختيار منها؟!.. وهل يصح لها هي أن تختار لنفسها من دون إذن أبيها أيضاً؟!..

٤ ـ وكيف يغضب ﷺ من الحسنين ﷺ، وهما سيدا شباب أهل الجنة؟!

وكيف يُغضب سيدا شباب أهل الجنة أباهما؟!..

وإذا كان هذا هو حال سيدي شباب أهل الجنة، فلماذا نلوم الآخرين على جرأتهم على آبائهم؟. وعلى عدم طاعتهم لهم؟..

٥ ـ وكيف يغضب هو ﷺ من قول الحق، إذا كان ما قالاه هو الحق؟ وإذا كان ما قالاه باطلاً، فكيف يقولان هما هذا الباطل؟!

٦ ـ لماذا أخذ الحسن ﷺ بثوبه، ولم يفعل ذلك أخوه الإمام الحسين ﷺ أليس هو شريك أخيه في إغضاب أبيهما أمير المؤمنين ﷺ ؟..

٧ ـ وأيضا.. إذا كانت أم كلثوم تصغر عن الزواج.. فكيف صارت بعد ذلك كبيرة لا تصغر عنه.. وهل كان الحديث الذي رواه عمر له غائباً عن

ذهنه. أو أنه كان مقنعاً له، إلى درجة أنها أصبحت صالحة للزواج تكويناً.. وأصبح علي مشتاقاً إلى إنجازه إلى حدّ أنه يدخل مع ولديه في معركة بهذا الحجم.

٨ ـ وأخيراً . . ألم يكن زواج النبي ﷺ بحفصة بنت عمر كافياً لتحقيق النسب والصلة بينه وبين النبي ﷺ وفقاً لما احتج به عمر؟!..





القسم الثاني

الحدث في سياقه الطبيعي



الفصل الأول

لا ينفع هؤلاء..
ولا يضر أولئك..



بنت فاطمة:

إننا نلاحظ أن ثمة حرصاً ظاهراً لدى غير الشيعة على تأكيد زواج عمر بأم كلثوم بنت علي ﷺ، ولكن ما يثير الإنتباه هنا: هو أن روايات أهل السنة المثبتة للتزويج تصر على عبارة: "أم كلثوم بنت علي من فاطمة" للإيحاء بأنه بذلك قد أصبح له صلة بالرسول ﷺ.

مع أنه قد كان لعلي ﷺ بنت أخرى اسمها أم كلثوم أيضاً، فها هو البعض يقول، وهو يعد أولاده ﷺ: "..وكان له زينب الصغرى، وأم كلثوم الصغرى من أم ولد"[1].

وعدّ في المعارف من جملة بناته ﷺ أم كلثوم، وقال: وأمها أم ولد.[2].

وقال الطريحي في كتاب تكملة الرجال : "أم كلثوم هذه كنية لزينب

---

(١) تاريخ مواليد الأئمة ص١٦ ط مكتبة بصيرتي، قم. ونور الأبصار ص١٠٣ ط سنة ١٣٨٤ ونهاية الأرب ج٢٠ ص٢٢٣ و ٢٢٢.

(٢) المعارف ص١٨٥.

الصغرى بنت أمير المؤمنين ﷺ . وكانت مع أخيها الحسين ﷺ بكربلاء. والمشهور بين الأصحاب أنه تزوجها عمر بن الخطاب غصباً، كما أصر السيد المرتضى، وصمم عليه في رسالة عملها في هذه المسألة. وهو الأصح للأخبار المستفيضة"[1].

لكن في الإرشاد: "وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى، تزوجها عمر"[2].

وعلى كل حال فإن ذلك يشير إلى وجود بنت لعلي اسمها أم كلثوم، ليست من بنات فاطمة. ولا يمكن نفي احتمال أن تكون هي التي تعرض عمر للزواج منها. خصوصاً إذا احتملنا أن يكون المقصود بهذا الزواج هو إذلال علي ﷺ، وقهره ولا شيء أكثر من ذلك .. وكذا إذا قلنا: إن الهدف هو الحصول على مولود له صلة بآل علي، فلا يستطيعون إسقاطه، لو قدر له الوصول إلى سدة الخلافة.

أما إذا كان هناك غرض آخر، فإن الأمر يصبح مرهوناً به، وسيأتي بعض الحديث عن ذلك إنشاء الله..

الإستثمار غير الموفق:

وحين يتعب أهل السنة أنفسهم في التأكيد على هذا الزواج تاريخياً، فإنهم يحاولون أن يوظفوه، وأن يستثمروه قدر المستطاع في بلورة وتثبيت آرائهم، وردّ أدلة خصومهم الذين يحتجون عليهم بالدلائل والشواهد الكثيرة

---

(١) معالي السبطين ص٦٨٩ وأعيان الشيعة ج١٣ ص١٢ عن التكملة.

(٢) البحار ج٤٢ ص٩١ عن المناقب لابن شهر آشوب عن الإرشاد للمفيد. والمعارف لابن قتيبة ص١٨٤.

جداً على وجود إساءة حقيقية من قبل الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ في مرض موته حيث قال عنه: إن الرجل ليهجر[1]. ثم لابنته حينما اعتدى عليها بالإهانة والضرب إلى حد إسقاط جنينها المسمى بمحسن، ثم كسر ضلعها، ومحاولة إحراق بيتها، وغير ذلك مما جرى عليها..

وقد جاء هذا الزواج ليكون الإكسير الذي يحول التراب إلى الذهب الإبريز، وتتحول به العداوة إلى محبة وصداقة، ويصير العدوان إحساناً، ولا سيما حين يعرضونه للناس بأبهى صورة، وأغلى زينة..

حتى لقد رووا أنه حين استشار الحسنين ﷺ بادره الإمام الحسن بالقول: "يا أبتاه، فمن بعد عمر، صحب رسول الله، وتوفي، وهو عنه راض، ثم ولي الخلافة فعدل، فقال له: صدقت"[2].

وقال الجاحظ: "ثم الذي كان من تزويجه أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه من عمر بن الخطاب طائعاً راغباً. وعمر يقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنه ليس سبب ولا نسب إلا منقطع إلا نسبي. قال علي: إنها والله ما بلغت يا أمير المؤمنين.

قال: إني والله ما أريدها لذاك، فأرسلها إليه، فنظر إليها قبل أن يتزوجها، ثم زوجها إياه، فولدت له زيد بن عمر، وهو قتيل سودان مروان"[3].

وقال السمعاني: "لو كان أبو بكر وعمر كافرين لكان علي بتزويجه أم

---

(١) ستأتي المصادر لهذا النص إن شاء الله تعالى..

(٢) الفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٥٦.

(٣) العثمانية ص٢٣٦ و٢٣٧.

كلثوم من عمر كافراً أو فاسقاً، معرضاً ابنته للزنى، لأن وطء الكافر للمسلمة زنى محض»[1].

ونقول: إن كل ذلك لا يجدي نفعاً.. وذلك لما يلي:

١ ـ كيف يكون رسول الله ﷺ قد مات وهو راض عن عمر، في حين أن عمر قد ودعه في مرض موته بكلمة: إن النبي ليهجر.

٢ ـ كما أن صحبة رسول الله ﷺ بمفردها لا تعطي امتيازاً للخليفة على غيره، إذا لم يصاحبها الالتزام بأوامر رسول الله، وحفظ وصاياه.

٣ ـ وحتى لو صح الحديث عن أن رسول الله ﷺ قد مات وهو راض عنه، فهل ينفعه ذلك، وهو قد عاد ليغضب ابنته التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، ويعتدي عليها بالضرب المبرح، ويسقط جنينها ويسعى بإحراق بيتها بمن فيه؟!..

٤ ـ وحتى لو ادعى الجاحظ أن علياً عليه السلام قد زوجه طائعاً راغباً.. فإن أئمة أهل البيت عليهم السلام ما زالوا يعلنون أنه قد زوجها مكرهاً مع بيان تفاصيل التهديدات التي تعرض لها.

٥ ـ بل إن نفس رواية الجاحظ قد صرحت بأن علياً قد أقسم على أنها كانت صغيرة لم تبلغ.

٦ ـ وأما بالنسبة للحديث عن الكفر، وعن الإيمان والفسق والعدالة، فهو حديث باطل، كما سيتضح في الفقرة التالية إن شاء الله تعالى.

---

(١) الأنساب للسمعاني ج١ ص٢٠٧.

هذا الزواج لم يحرج الشيعة:

ولربما وجد أهل السنة في هذا الزواج فرصة لإحراج الشيعة الذين يصححون هذا الحدث، فاعتبروه نقضاً لبعض مبانيهم الإيمانية والتشريعية.

فتصدى علماء الشيعة رضوان الله تعالى عليهم لبيان فساد هذا الوهم، وبينوا بما لا مدفع له كيف أن مبانيهم ثابتة وسليمة.

فإن السيد المرتضى، والشيخ الطوسي وغيرهما، وإن كانا قد قبلا بوقوع هذا الزواج، ولكنهم استناداً إلى كثير من الأدلة والشواهد الواردة في كتب السنة والشيعة قد أكدوا على حالة الإكراه التي تعرض لها علي أمير المؤمنين ﷺ، حتى قبل بهذا الزواج.

قال السيد المرتضى ﷺ: "فلم يكن ذلك عن اختيار، والخلاف فيه مشهور، فإن الرواية وردت بأن عمر خطبها إلى أمير المؤمنين ﷺ، فدافعه، وماطله فاستدعى عمر العباس فقال: ما لي؟! أبي بأس؟!

فقال: ما حملك على هذا الكلام؟

فقال: خطبت إلى ابن أخيك فمنعني لعداوته لي.. والله لأعورنّ زمزم ولأهدمن السقاية.."

إلى أن قال:

"على أنه لو لم يجر ما ذكرناه لم يمتنع أن يزوجه ، لأنه كان على ظاهر الإسلام، والتمسك بشرائعه.. وإظهار الإسلام يرجع إلى الشرع فيه، وليس مما يحظره العقول.. وقد كان يجوز في العقول أن يبيحنا الله مناكحة المرتدين، على اختلاف ضروب ردتهم . وكان أيضاً يجوز أن يبيحنا أن ننكح اليهود والنصارى كما أباحنا عند أكثر المسلمين أن ينكح فيهم.

وهذا إذا كان في العقول سائغاً فالمرجع في تحليله أو تحريمه إلى الشريعة. وفعل أمير المؤمنين ﷺ حجة عندنا في الشرع. فلنا أن نجعل ما فعله أصلاً في جواز مناكحة من ذكروه، وليس لهم أن يلزموا به على ذلك مناكحة اليهود، والنصارى، وعباد الأوثان لأنهم إن سألوا عن جوازه في العقل فهو جائز، وإن سألوا عنه في الشرع فالإجماع يحظره، ويمنع عنه.

فإذا قالوا: فما الفرق بين الوثني والكافر بدفع الإمامة.

قلنا لهم: وما الفرق بين النصرانية والوثنية في جواز النكاح وما الفرق بين النصراني والوثني في أخذ الجزية، وغيرها من الأحكام. فلا يرجعون في ذلك إلى الشرع الذي رجعنا معهم إليه[1] انتهى كلام السيد المرتضى ﷺ.

وذكر بعضهم أيضاً ما ملخصه:

أن بعضهم اعتذر عما فعله عمر من ضم أم كلثوم وتقبيلها، والكشف عن ساقها قبل وقوع العقد والتحليل، بأن ذلك إنما كان منه لأنه رآها صغيرة لم تبلغ حداً تشتهى حتى يحرم ذلك، ولولا صغرها لما بعث بها أبوها.

ولكن هذا الاعتذار غير مقبول، فإن ألف ضربة على جسد علي ﷺ. وأضعافها على جسد أولاده أهون عليه من أن يرسلها إلى رجل أجنبي قبل العقد ليراها، فيأخذها، ويقبلها، ويكشف عن ساقها، ويضمها إليه، لولا علمه بأن الإمتناع عن ذلك يوقعه بما هو أعظم ضرراً حتى من هلاك نفسه وأولاده، ألا وهو وقوع فتنة بين المسلمين وارتداد الناس، وذهاب الدين..

---

(١) الشافي ج٣ ص٢٧٢ و٢٧٣.

فسلم ﷺ، وصبر واحتسب، وأنزل ابنته في ذلك بمنزلة آسية بنت مزاحم. فإن ما ارتكبه فرعون من بني اسرائيل، من قتل أولادهم واستباحة حريمهم، ثم ادعاء الربوبية أعظم من استيلائه على آسية.

وما سبيل الرجل مع أم كلثوم إلا سبيل فرعون مع آسية.

لأن ما ادعاه لنفسه ولصاحبه من الإمامة ظلماً وتعدياً، وخلافاً على الله ورسوله أعظم من إجبار علي ﷺ على تزويج ابنته له.

انتهى ملخصاً"[1].

وقال الشيخ المفيد ﷺ: "إن المناكح على ظاهر الإسلام، دون حقائق الإيمان. والرجل المذكور وإن كان بجحده النص ودفعه الحق قد خرج عن الإيمان، فلم يخرج عن الإسلام لإقراره بالله ورسوله"[2].

هذا.. وقد صرحت كتب أهل السنة بأن علياً ﷺ قد رفض هذا الأمر أكثر من مرة، معللاً رفضه تارة بأنها صغيرة، وأخرى بأنه قد وعد بها ابن أخيه جعفر، وثالثة بأن أمرها يرجع إلى غيره ممن لا يرضى بذلك..

وقد صرحت كتب الشيعة بوجود تهديدات قوية من جانب عمر.. وأن الواسطة كان العباس بن عبد المطلب.. وأن العباس قد خاف من تلك التهديدات، فأصر على علي ﷺ أن يجعل أمرها إليه فتولى هو تزويجها لعمر خوفاً من أن ينفذ عمر ما هدد به..

---

(١) الصوارم المهرقة ص ٢٠٠.

(٢) مصنفات الشيخ المفيد ج٦ ص ٦١ و ٦٢ المسائل العكبرية.



الفصل الثاني

إمتناع علي(ع) وإصرار عمر



زواجها بمن لا ترضى:

ونحن نعتقد أن أم كلثوم قد أجبرت على هذا الزواج وأن أباها كان مكرهاً عليه أيضاً، وإن قضية زواجها من رجل لا ترضاه في الحالات العادية، ليس بالأمر الغريب. ومن مؤيدات ذلك حصول نظيره حتى للأنبياء صلوات الله عليهم وعلى نبينا وآله.

وقد حدثنا الله سبحانه. وصرحت الروايات بأن بعض زوجات رسول الله ﷺ ، قد كن يؤذينه، وبعضهن قد تظاهرن عليه، إلى حد أصبح بحاجة إلى أن يكون "الله مولاه، وجبريل، وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك ظهير.."

ثم بين الله سبحانه وجود نساء أخريات هن خير منهن، من حيث الصفات؛ لأن فيهن صفات تميزهن عنهن وهي صفات: الإسلام، والإيمان، والقنوت، والتوبة، والعبادة، والسياحة إلى الله سبحانه. ثم ضرب لهن مثلاً بامرأتي نوح ولوط اللتين كانتا كافرتين، وتؤذيان نوحاً ولوطاً، وذلك بعد تهديد ووعيد للكفار بالجزاء العادل (راجع سورة التحريم).

فهل كان الرسول الأعظم ﷺ يحب في الظروف العادية أن يكن هؤلاء النسوة زوجات له؟!! أم أنه كان مضطراً لتحمل هذا الأمر، حتى لو

بلغت الأمور إلى هذا المستوى الخطير، والخطير جداً؟!.

ومن جهة ثانية قد حدثنا القرآن الكريم أيضاً: أن امرأة فرعون كانت مكرهة على الإقامة مع فرعون كزوجة له، وكانت تدعو الله أن ينجيها من فرعون، ومن عمله وقد استشهدت رحمها الله على يد زوجها الطاغية، الذي كان يدعي الربوبية..

هل ولدت لعمر؟

وإذا كان هذا الزواج زواج أم كلثوم رحمها لله بعمر قد تم بالإكراه والإجبار، فإن ذلك لا يعني: أنها عاشت معه كزوجة، أو أنها قد ولدت له أولاداً، وذلك لأن التناقض الظاهر في الروايات لا يبقي مجالاً لإثبات حتى: أنه قد دخل بها.

بل قد صرحت بعض النصوص بأن عمر قد مات قبل أن يدخل بها، وأنها كانت صغيرة[1]. فلا مجال إذن لتأكيد دعوى أن تكون قد ولدت له ولداً اسمه زيد.

ولو فرضنا : حدوث ذلك، فإن ذلك يبقى أيسر وأهون من أن يتعرض أمير المؤمنين لكيد يوصل له أعظم الأذى، ويوجب إثارة مشكلات كبرى في طريق هذا الإسلام العزيز الذي يستحق التضحية بكل غال ونفيس.

---

(١) راجع المناقب لابن شهر آشوب ج٣ ص٣٠٤ ط المطبعة العلمية، قم عن النوبختي في كتاب الإمامة وكلمة علي ﷺ تصغر عن ذلك يؤيد هذا أيضا والبحار ج٤٢ ص٩١ والصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠.

إعتذارات علي ﷺ:

وقد عددت الروايات لنا اعتذارات علي ﷺ فكانت عبارة عن أمور ثلاثة هي:

١ ـ ما تقدم وسيأتي من نصوص كثيرة صرحت بأن علياً ﷺ قد اعتذر عن التزويج بصغر سن أم كلثوم[(١)].

٢ ـ تقدمت روايات صرحت باعتذاره ﷺ بأنه حبس بناته على أبناء جعفر، أو أنه أعدها لابن أخيه جعفر[(٢)].

٣ ـ إن له أمراء لا بد أن يستأذنهم[(٣)].

ظهور صحة هذه الاعتذارات:

ولا مجال للمناقشة في هذه الاعتذارات، فإن صحتها ظاهرة لا ريب فيها، لكن البعض قد حاول أن يشكك في صحة الرواية التي تحدثت عن صغر سنها.

---

(١) وراجع أيضاً الصواعق المحرقة ص٢٣٩ ط سنة ١٤٠٣ هـ دار الكتب العلمية.

(٢) راجع المصادر المذكوره: في الهوامش الخمس المتقدمة جميعها، بالإضافة إلى كنز العمال ج١٣ ص٦٢٤ و٦٢٥ ط مؤسسة الرسالة عن ابن سعد، وابن راهويه، وسعيد بن منصور، وطبقات ابن سعد ج٨ ص٤٦٢ و٤٦٣ وذخائر العقبى ص١٦٨ و١٦٩ وراجع: الصواعق المحرقة ص٢٣٩ ط دار الكتب العلمية، ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٦٠ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٧٠ وسنن سعيد بن منصور ج١ ص١٤٦ وإفحام الأعداء والخصوم ص٧٧ عن البلجرامي.

(٣) ذخائر العقبى ص١٦٩و١٧٠ وسيرة ابن إسحاق ص٢٤٨ والذرية الطاهرة ص ١٥٩.

فادعى أنها كانت بالغة حين هذا الزواج، لأن تزويجها إنما كان في السنة السابعة عشر من الهجرة[1].

فإذا انضم ذلك إلى ما ادعاه بعضهم من أنها ولدت في السنة السادسة من الهجرة[2]. فإن عمرها يكون حين الزواج حوالي إحدى عشرة سنة.. فكيف يقال: إنها كانت صغيرة؟!

غير أننا نقول :

أولاً : إن إصرار علي ﷺ على صغر سنها، خير شاهد على عدم صحة القول بأن عمرها كان إحدى عشرة سنة.. فإنه أبوها، وأعرف الناس بها، وهو الإمام المعصوم.

ثانياً : قد يقال: إن المراد بأنها لم تبلغ هو أنها لم تبلغ بالحيض، كما هو رأي هذا الفريق من الناس في البلوغ الشرعي. فيكون كلامه هذا قد جاء على سبيل الإلزام لهم لما يلزمون به أنفسهم.

ثالثاً : لا دليل على صحة كلام صاحب السر المكتوم في أنها ولدت في السادسة من الهجرة.. بل في إصرار علي ﷺ على صغرها، ثم في استهجان الناس لهذا الزواج بسبب صغرها أيضاً ما يدل على بطلان هذا القول..

ومهما يكن من أمر فقد صرحت بعض الروايات: بذلك، أي بأن أم

---

(١) حياة الإمام علي لمحمود شلبي ص ٢٩٤ ومصادر تاريخ الزواج تقدمت.

(٢) راجع السر المكتوم ص ١٠١.

كلثوم كانت حين خطبة عمر لها جارية لم تبلغ ـ كما عند ابن سعد[1].

وقال الزرقاني: "أم كلثوم زوجة عمر بن الخطاب مات عنها قبل بلوغها[2].

وذكر المازندراني الحائري : أنها ولدت قبل وفاة النبي بثلاث سنوات[3].

بل أقل من ذلك، بدليل أنهم يقولون: إن عمر زينب كان حين خروجها إلى كربلاء سبعاً وخمسين سنة[4] وزينب كانت أكبر من أم كلثوم قطعاً..

فتكون ولادة أم كلثوم قبل وفاة النبي ﷺ بسنة أو بسنتين على أبعد تقدير.

واعتذار علي ﷺ بهذا الأمر بالذات ـ كما صرحت به الروايات كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ج٨ ص٤٦٣.

(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج٧ ص٩.

(٣) راجع: معالي السبطين ص ٦٨٥.

(٤) المصدرالسابق، عن الذهبي في الأسماء والكنى.

(٥) البحار ج٢٥ ص٢٤٧ وج٤٢ ص٩٧ وراجع: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٤٩ وكنز العمال ج١٣ ص٦٢٤ عن ابن عساكر، وأبي نعيم في المعرفة وشرح الأخبار ج٢ ص٥٠٦ والعمدة لابن البطريق ص٢٨٧ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٣١٠ وراجع الطرائف ص٧٦ عن مسند أحمد وذخائر العقبى ص١٦٩ عن أحمد في المناقب وعن ابن السمان وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص١٣٧.

وفي نص آخر: خطب عمر إلى علي ﷺ ابنته فقال: إنها صغيرة، فقيل لعمر : إنما يريد بذلك منعها، فكلمه، فقال علي ﷺ ، أبعث بها إليك الخ..[1].

وعند ابن اسحاق: فاعتل علي ﷺ ، عليه وقال: إنها صغيرة، فقال عمر: لا والله، ما ذاك بك، ولكن أردت منعي، فإن كان كما تقول فابعثها إلي.

فرجع علي ﷺ فدعاها فأعطاها حلة وأرسلها إليه، فأخذ بذراعها فاجتذبتها منه، وقالت: أرسل. فأرسلها وقال: حصان كريم، انطلقي فقولي له: ما أحسنها وأجملها، ليست ـ والله ـ كما قلت فزوجها إياه[2].

وعند أبي عمر: فقيل له ردك. فعاوده، فقال له علي ﷺ : أبعث بها إليك الخ..[3].

بل في بعض الروايات: أن علياً ﷺ أرسل ابنته إلى عمر: لتقول له: إني قد قضيت حاجتك التي طلبت فأخذها عمر فضمها إليه، فقال: إني خطبتها إلى أبيها فزوجنيها.

قيل: يا أمير المؤمنين، ما كنت تريد إليها؟ إنها صبية صغيرة.

قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي الخ..[4].

---

(١) كنز العمال ج١٦ ص٥١٠ عن عبد الرزاق وغيره وحياة الصحابة ج٢ ص٢٧٠.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٢٤٨ والذرية الطاهرة ص١٥٧ و١٥٨ تأليف: محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي الدولابي، وذخائر العقبى ص ١٦٧.

(٣) الصوارم المهرقة ص ٢٠٠ والاستيعاب ج٤ ص٤٩١ مطبوع مع الإصابة.

(٤) ذخائر العقبى ص١٦٩ عن الدولابي، وخرج ابن السمان معناه وسيرة ابن إسحاق =

ونقول:

إن هذا الحديث الأخير ظاهر الدلالة على أن الناس قد استهجنوا إصرار الخليفة على الزواج من طفلة صغيرة، حتى احتاج إلى الإعتذار عن ذلك، ودفع الإشكال عن نفسه.

وقد دلت الروايات المتقدمة أيضاً على أن عمر كان مصراً على رفض كلام أمير المؤمنين إلى درجة أنه لم يرض بقوله: إنها صغيرة، حتى طلب أن يريه إياها. وأصرّ على أنه إنما يتعلل بذلك لكي يمنعها منه.

تشكيكات أخرى لا تصح:

وقد حاول البعض أن يشكك في بعض الروايات المصرحة بأنها كانت صغيرة لم تبلغ، فقال: إنها لم تكن صغيرة بدليل:

١ ـ قـول ابن حجر: إنها شهدت على وثيقة فدك، إضافة إلى الحسنين عليهما السلام[1].

٢ ـ إنها روت عن أمها فاطمة حديث السقيفة[2].

ونقول:

يمكن الإجابة عن ذلك:

أولاً : قد قلنا : إن البلوغ الشرعي عند هؤلاء، إنما هو بالحيض لا

= ص٢٤٨ و٢٤٩ والذرية الطاهرة ص١٥٩.

(١) الصواعق المحرقة ص٣٧ مكتبة القاهرة.

(٢) عن كتاب: المسلسل بالأسماء.

ببلوغ سن التاسعة.. فتعبيرهم عنها بأنها صغيرة، واعتذار علي ﷺ بذلك يصبح بلا إشكال من هذه الناحية..

ثانياً : إن الروايات قد عبرت عن زينب ﷺ بأم كلثوم أيضا، فلعلها هي التي تتحدث الروايات.. عن شهادتها على وثيقة فدك، وروايتها لحديث السقيفة. ويكون العلم بصغر سنها قرينة على أن المراد هو زينب المكناة بهذه الكنية، لأن سنها هو الذي يوافق ذلك.

الفصل الثالث



الإكراه.. إشارات ودلائل



الإكراه في مصادر الشيعة:

قد تقدم في الفصل الأول من القسم الأول في هذا الكتاب روايات كثيرة، وردت في الكافي وفي غيره من كتب الشيعة، تصرح بأن عمر قد هدد بقطع يد علي‌عليه‌السلام ، وبقتله، وبتعوير زمزم، وهدم السقاية، وكل مأثرة لبني هاشم..

وأنه أمر الزبير بأن يطرح درعاً على سطح علي‌عليه‌السلام ، تمهيداً لاتهامه بالسرقة. وأنه خطب الناس ليمهد لهذا الأمر.

وتقدم أيضاً أن العباس كان هو الواسطة بينه وبين علي‌عليه‌السلام .. وقد أصرّ العباس على علي‌عليه‌السلام بأن يجعل أمر أم كلثوم إليه.. وأنه هو الذي بادر إلى تزويجها من عمر، ليدفع هذا المكروه العظيم.

كيف روي الإكراه في كتب السنة:

وحين عدنا إلى روايات أهل السنة، وجدنا أنها قد ألمحت بوضوح إلى الإكراه والإجبار الذي مارسه عمر.. وألمحت أيضاً إلى ما ورد في كتب الشيعة من تفاصيل، حتى إنك لتستطيع أن تجد معظم عناصر رواية الإستغاثة متوفرة في كتب أهل السنة، الذين كانوا وما زالوا حريصين كل

الحرص على إبعاد أي شبهة عن ساحة عمر بن الخطاب الذي لا نبالغ إذا قلنا: إنه أعز الخلفاء عليهم، وأحبهم إليهم..

ولكنها قد جاءت مجزأة ومتفرقة في الأبواب المختلفة، لا يلتفت أحد إلى وجود أي رابط بينها، إلا إذا اطلع على رواية الإستغاثة.. وسنقرأ في هذا الفصل بعضاً مما يوضح ذلك.. فنقول:

هل للحاكم أن يعمل بعلمه:

إن رواياتهم قد أشارت إلى أن عمر قد حاول أن ينتزع من الناس اعترافاً بأن له أن يعمل بعلمه، فيعاقب من يشاء لمجرد زعمه أنه رآه على فاحشة. ولكن علياً، أو علي وعبد الرحمن بن عوف، يرفض ذلك منه.

فقد روي: أن عمر كان يعس ذات ليلة بالمدينة، فلما أصبح قال للناس: "أرأيتم لو أن إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فأقام عليهما الحد، ما كنتم فاعلين؟

قالوا: إنما أنت إمام.

فقال: علي بن أبي طالب: ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحد، إن الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهود"[(١)].

وجاء في نص آخر: ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثم سألهم فقال القوم مثل مقالتهم الأولى، وقال علي مثل مقالته الأولى[(٢)].

---

(١) راجع: السنن الكبرى ج١٠ ص١٤٤، والمصنف لعبد الرزاق ج٨ ص٣٤٠.

(٢) الفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٦٦ وراجع: كنز العمال ج٥ ص٤٥٧.

ممانعة علي ﷺ وتلويح عمر بالسوء:

وقد تقدمت اعتذارات علي ﷺ، بأن له أمراء يريد أن يستأذنهم.

وبأنه حبس بناته على أبناء جعفر، ثم اعتذاره بصغر سن أم كلثوم، وبين هذه النصوص: نص يقول:

إنه ﷺ قال لعمر: "إنها صبية".

فقال: إنك ـ والله ـ ما بك ذلك. ولكن قد علمنا ما بك، فأمر بها علي فصنعت، ثم أمر ببرد فطواه الخ..".[1]

فقول عمر: ولكن قد علمنا ما بك.. لا يخلو من لحن تهديد ووعيد.

وعند ابن اسحاق: خطب عمر إلى علي ابنته أم كلثوم، فأقبل علي وقال: إنها صغيرة.

فقال عمر: لا والله، ما ذالك بك، ولكن أردت منعي، فإن كانت كما

---

(١) طبقات ابن سعد ج٨ ص٤٦٤ وإفحام الأعداء والخصوم ص١٣٢ وتاريخ عمر بن الخطاب ص٢٦٦.

وراجع بعض هذه الروايات وغيرها في أسد الغابة ج٥ ص٦١٤، والذرية الطاهرة ص١٥٧ و١٥٨ و١٥٩ وراجع: تذكرة الخواص ص٢٨٨، وراجع أيضا: المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٢ وراجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص٦٢، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٤٩٠ و٤٩١ والإصابة ج٤ ص٤٩٢ وراجع طبقات ابن سعد ج٨ ترجمة أم كلثوم وقد صرح بأنه ﷺ قد اعتل بصغرها في مصادر كثيرة، ومنها كنز العمال ج١٣ ص٦٢٤ و٦٢٥ عن ابن عساكر، وابن سعد، وابن راهويه، وسعيد بن منصور وأبي نعيم في معرفة الصحابة.. والفتوحات الإسلامية ج٢ ص ٤٥٥ و٤٥٦.

تقول فابعثها إلي، فرجع علي فدعاها فأعطاها حلة الخ..[1].

وفي نص آخر: أنه قال له: إنها صغيرة. فقيل لعمر: إنما يريد بذلك منعها، فكلمه الخ..[2].

وعن الإمام الصادقﷺ، عن أبيهﷺ: إن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالبﷺ ابنته أم كلثوم، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر.

فقال عمر أنكحنيها يا علي، فوالله ما على وجه الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد الخ..[3].

عمر يكثر التردد على عليﷺ:

وقال عقبة بن عامر الجهني: "خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته من فاطمة، وأكثر تردده إليه، فقال: يا أبا الحسن ما يحملني على كثرة ترددي إليك إلا حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول: كل سبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فأحببت أن يكون لي منكم أهل البيت نسب وصهر.

---

(١) ذخائر العقبى ص١٦٧ و١٦٨ وسيرة ابن إسحاق ص٢٤٨ والذرية الطاهرة ص١٥٧ و١٥٨ والفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٥٥ و٤٥٦.

(٢) كنز العمال ج١٦ ص ٥١٠ عن عبد الرزاق وغيره، وحياة الصحابة ج٢ ص ٢٧٠.

(٣) الطبقات الكبرى ج٨ ص٤٦٢ و٤٦٣ والفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٥٥ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٥٩ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٧ و٢٨ وتاريخ عمر بن الخطاب ص ٢٦٥. وبقية المصادر تقدمت في فصل امتناع علي(ع) وإصرار عمر، تحت عنوان: إعتذارات علي(ع).

ثم تذكر الرواية ما تقدم من أنهﷺ: أمر بابنته فزينت، ثم بعث بها إلى عمر، فأخذ بساقها[1].

وقد قدمنا: أن هذا الكلام ساقط وغير مقبول، فلا نعيد[2].

عمر يعترف بإلحاحه على علي عليه السلام:

وروى ابن المغازلي بسنده عن عبد الله بن عمر قال: صعد عمر بن الخطاب المنبر، فقال: "أيها الناس، إنه والله ما حملني على الإلحاح على علي بن أبي طالب في ابنته إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب وصهر منقطع إلا نسبي وصهري فإنهما يأتيان يوم القيامة يشفعان لصاحبهما"[3].

فهذا النص صريح في أنه قد ألح على علي عليه السلام بدرجة ألجأته إلى الاعتذار للناس حتى على المنبر..

ألف: دور العباس.

ب: درة عمر.

ج: عقيل سفيه أحمق.

ومما يشير إلى دور العباس في هذا الزواج، وإلى غضب عمر من عقيل، بسبب معارضته لزواجه من أم كلثوم..

---

(١) تاريخ بغداد ج٦ ص١٨٢ وتقدمت المصادر لهذا النص في فصل مؤاخذات قوية..

(٢) راجع فصل: مؤاخذات قوية، الفقرة التي تحت عنوان: روايات لئيمة وحاقدة..

(٣) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ص١١٠.

النص التالي:

عن أسلم مولى عمر، قال: "دعا عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب، فساره، ثم قام علي. فجاء الصفّة، فوجد العباس، وعقيلاً، والحسين، فشاورهم في تزويج عمر أم كلثوم، فغضب عقيل، وقال: يا علي ما تزيدك الأيام والشهور إلا العمى في أمرك، والله لئن فعلت ليكونن وليكونن، لأشياء عددها، ومضى يجر ثوبه.

فقال علي للعباس: والله، ما ذلك منه نصيحة، ولكن درة عمر أخرجته إلى ما ترى. أما والله ما ذاك رغبة فيك يا عقيل. ولكن أخبرني عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فضحك عمر وقال: ويح عقيل سفيه أحمق"[1].

لكن أبا نعيم قد ذكر: أن علياً ﷺ استشار العباس وعقيلاً، ولم يذكروا أكثر من ذلك[2].

ونحن لا يمكن أن نصدق ما ورد في هذه الرواية من جرأة عقيل على علي ﷺ، بطريقة تفقد أدنى درجات الأدب واللياقة؛ فإن عقيلاً يجلّ عن إرتكاب هذا الخطأ الفادح، وهو أتقى من أن يجترئ على من قال فيه رسول الله ﷺ: إنه مع الحق، والحق معه.. والذي طهره الله تطهيراً بنص القرآن الكريم.

---

(١) مجمع الزوائد ج٤ ص٢٧١ و٢٧٢ عن الطبراني ورجاله رجال الصحيح وعن البزار بنحوه وذخائر العقبى ص١٧٠ عن الدولابي، وفيه أنه استشار العباس وعقيلاً والحسن. والمعجم الكبير ج٣ ص٤٤ و٤٥ والذرية الطاهرة ص١٦٠.

(٢) حلية الأولياء ج٢ ص٣٤ ط دار الكتب العلمية.

ولعل مواقف عقيل الجارحة لكبريائهم من خلال إطلاعه على مثالبهم في أنسابهم قد دفعتهم إلى نسبة هذا الأمر الشنيع إليه..

ومهما يكن من أمر، فإن هذا النص يشير إلى شدة عمر حتى على عقيل، وإلى أنه قد كان لدرّة عمر دور في حدة عقيل، وشدته في موقفه..

كما أن كلمة عمر الأخيرة: "ويح عقيل، سفيه، أحمق" تشير إلى شدة نفوره من عقيل، وعمق بغضه له.

وقد ظهر من هذا النص أيضاً: أن للعباس مشاركة من نوع ما في أمر هذا الزواج.. وقد أوضحت رواية الكافي ورواية الاستغاثة هذا الدور، كما تقدم في فصل النصوص والآثار في أول هذا الكتاب.

كيد عمرو بن العاص:

وأخيراً، فإننا نلفت النظر هنا إلى أن: بعض النصوص قد ذكرت أن عمرو بن العاص هو الذي أشار على عمر بالتزوج من أم كلثوم[1].

ونحن نعرف أن هذا الرجل المنحرف عن علي ، لا يمكن أن يكون ناصحاً لأمير المؤمنين، ولا يشير على أحد بما يمكن أن يكون في مصلحة علي صلوات الله وسلامه عليه، أو يجلب إليه السرور والراحة.

فبأي شيء كان يفكر عمرو بن العاص يا ترى؟! وإلى أي شيء كان يسعى ويخطط، ويتآمر..؟! هذا ما يحق لنا أن نثير حوله أكثر من احتمال، ويثير في نفوسنا الكثير من الشكوك.

---

(١) راجع: الكامل في التاريخ ج٣ ص٥٥ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٧ وذكر قصة تزويجها في ص٩٣ وج٦ ص٣٦٥ أيضا. وستأتي هذه النصوص إن شاء الله تعالى.



الفصل الرابع



ماذا أراد علي(ع)؟ وماذا أراد عمر؟



بـدايـة:

هنا سؤالان:

أحدهما: لماذا يصر عمر على هذا الزواج..

الثاني: كيف رضخ علي ﷺ للتهديد، ووافق على زواج قد يقال: إن الإكراه يسلب عنه صفة المشروعية.

وللإجابة عليهما نقول:

لماذا الإصرار على الزواج:

إننا نعيد طرح السؤال الأول ليصبح كما يلي:

لماذا يصر عمر على الزواج ببنت علي ﷺ الذي لم تكن العلاقة معه علاقة طيبة، ولا أقل من أنها لم تكن علاقة طبيعية، خصوصاً وأن عمر قد كان رأساً في التيار المناهض لإمامة أمير المؤمنينﷺ، وهو الغاصب لمقام الخلافة منه ﷺ .

وقد تجرأ حتى على رسول الله ﷺ ، في هذا السبيل إلى حد أنه رماه

بالهجر[1] وهو في مرض موته.

بل هو قد ضرب الزهراء عليها السلام وأسقط جنينها. حتى ماتت شهيدة مظلومة[2].

---

(١) قول عمر : إن النبي ليهجر، أو ـ بصورة أخف ـ قال كلمة معناها غلب عليه الوجع، مذكورة في مصادر كثيرة جداً، نذكر منها ما يلي: الإيضاح ص٣٥٩ وتذكرة الخواص ص٦٢ وسر العالمين ص٢١ وصحيح البخاري ج٣ ص٦٠ وج٤ ص٥ و١٣٣ وج١ ص٢١ و٢٢ وج٢ ص١١٥ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٢٧ و٢٥١ والبدء والتاريخ ج٥ ص٩٥ والملل والنحل ج١ ص٢٢ والطبقات الكبرى ج٢ ص٢٤٤ ط صادر، وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص١٩٢ و١٩٣ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٠ وأنساب الأشراف ج١ ص٥٦٢ وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص٥١ وتاريخ الخميس ج١ ص١٦٤ وصحيح مسلم ج٥ ص٧٥ ومسند أحمد ج١ ص٢٢٢ و٣٣٦ و٣٢٤ و٣٢ و٣٥٥ و٦٢ وج٣ ص٣٤٦ والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٤٤ ونهج الحق ٢٧٣. وراجع : حق اليقين ج١ ص١٨١ و١٨٢ ودلائل الصدق ج٣ قسم١ ص٦٣ ـ ٧٠ والصراط المستقيم ج٣ ص٣ ـ ٧ والمراجعات ص٣٥٣ والنص والاجتهاد ص١٤٩ و١٦٣ وتاريخ الإسلام ج٢ ص٣٨٤ و٣٨٣ والمصنف للصنعاني ج٦ ص٥٧ وج١٠ ص٣٦١ وج٥ ص٤٣٨ وعمدة القارئ ج١٤ ص٢٩٨ وج٢ ص١٧٠ و١٧١ وج٢٥ ص٧٦ والبحار ج٢٢ ص٤٩٨ و٤٦٨ و٤٧٢، وج٣٦ ص٢٧٧ والإرشاد للمفيد ص١٠٧ وراجع الغيبة للنعماني ص٨١ و٨٢ وفتح الباري ج٨ ص١٠١ و١٠٠ و١٠٢ و١٨٦ و١٨٧ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ قسم٢ ص٦٢ وأشار إليه في التراتيب الإدارية ج٢ ص٢٤١ وإثبات الهداة ج١ ص٦٥٧ وكشف المحجة ص٦٤ وبهج الصباغة ج٤ ص٢٤٥ و٣٨١ والطرائف ص٤٣٢ و٤٣٣ وقاموس الرجال ج٧ ص١٨٩ وج٦ ص٣٩٨ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٣٥ و٢٣٦ وراجع: كنز العمال ج٧ ص١٧٠.

(٢) راجع نصوص ومصادر ذلك في كتابنا: مأساة الزهراء ، المجلد الثاني.

نعم لماذا يصر على ذلك ويلح، ويكثر تردده، وهو يرى ممانعة علي لا له، ويواجه رفضه المتكرر؟!!..

ثم لماذا هذا التهديد والوعيد العظيم، الذي يصل إلى حد تعوير زمزم، وهدم السقاية، وقطع يد علي، وقتله صلوات الله وسلامه عليه؟!..

لا بد أن في الأمر سراً عظيماً، وهائلاً، ومؤامرة خطيرة، تهون أمامها هذه الجرائم التي يهدد بارتكابها رجل قد أفهم الناس عملاً: أنه ينفذ تهديداته تلك..

إننا لن نحاول في إجاباتنا على هذا السؤال البسط في القول، ولا التوسع في البيان، بل نكتفي بالقول:

١ ـ إنه قد يروق للبعض أن يعتبر المبادرة إلى هذا الزواج إشارة إلى رغبة عمر الجامحة في إصلاح الحال بين بني هاشم من جهة وبين خصومهم من جهة أخرى، حيث يسهم هذا الزواج في تهدئة النفوس، وعودة المياه إلى مجاريها، من خلال ما يترتب عليه من تلاق يفسح المجال لبث الشكوى، وغسل القلوب، وتصفية النوايا..

ونقول:

إن هذه الإجابة غير دقيقة، بل هي غير صحيحة، وذلك لما يلي:

أولاً : إن ذلك لا يمكن أن يبرر التهديد بتعوير زمزم، وهدم السقاية، وقتل علي، سيد المسلمين، ووصي رسول رب العالمين.. وهل يمكن غسل جريمة بجريمة أعظم منها؟!

ثانياً : إن هذه الزيجات ـ لم تستطع عبر التاريخ أن تحقق ما هو أبسط

من ذلك.. فكيف بأمر أزهقت من أجله الأرواح، واستشهدت فيه أعظم امرأة خلقها الله تعالى، وهي أم تلك الزوجة، وقاتلها هو نفس هذا الزوج!!!.

على أن الوقائع التي تجلى فيها هذا الزواج قد أظهرت: أن بطل هذه القضية يهدف إلى الإذلال والقهر، أكثر مما يهدف إلى الإعزاز والتكريم، وتوحيد عرى الصداقة، وإظهار المحبة.

ثالثاً : إن قضية الإمامة واغتصاب مقام الرسول ليست من الأمور التي يتم التصالح فيها بمثل هذه التصرفات؛ لأنها قضية عقائدية وإيمانية بالدرجة الأولى. فما لم يتم التصرف بالقناعات، فإن الأمور لا بد أن تبقى على حالها، ولا تَنحَلّ أية مشكلة من هذا القبيل كما هو معلوم.

٢ ـ وقد يحاول البعض أن يجد تفسير ما جرى في بعض النصوص التي تحدثت عن رغبة عمر في أن تكون له صلة نسبية برسول الله ﷺ، وذلك من خلال الرغبة الإيمانية لديه بالإتصال بالرسول، وتنفيذ ما سمعه منه ﷺ، انطلاقاً من الحرص على نيل هذا المقام التقوائي، ورغبة بالثواب الأخروي.

ونقول :

أولاً : إن ذلك أيضاً لا يتلاءم مع التهديد بارتكاب جرائم بحق المقدسات، والإفتراء على علي لقطع يده أو قتله.

ولا يبرر الإلحاح على علي‌ عليه السلام إلى درجة الإحراج، ثم تكذيبه واتهامه، فإن التقوى والورع لا يلتقيان مع مثل هذه الأساليب في شيء..

ثانياً : إن تقوى إنسان لا تجعل له حقاً في عرض ولا في كرامة غيره،

ولا تبرر له إحراج إنسان آخر. وإسقاط حقوقه وإذلاله.

وهل تتبدل حقوق الناس بحسب أهواء ورغبات هذا التقي أو ذاك؟!

٣ ـ إن الأقرب إلى الاعتبار هو أن يجاب بما يلي:

إن ما يريده عمر بهذا الزواج لا بد أن يكون في خطورته وأهميته بالنسبة إليه بدرجة يوازي عنده قتل علي‌عليه‌السلام ، وتدمير المقدسات. وذلك لا يكون إلا أمراً مصيرياً وخطيراً جداً كما قلنا..

ولا نجد ما يصلح مبرراً لذلك إلا القول بأن عمر كان يفكر في مصير الخلافة من بعده، وإلى من تؤول، وهو مدى قوة من تؤول إليه في الإمساك بها.. أي إنه كان يريد بهذا الزواج أن يركزها في ذريته هو على أساس أن تستمر فيهم بصورة أقوى، وأشد رسوخاً وتجذراً، حيث يكون تعامل الناس معها من موقع التقديس، والإلتزام الديني، والعاطفي، والوجداني، حين يكون الخليفة هو ابن بنت نبيهم، ويريد ـ حسب دعواه ـ أن يحكمهم باسم الشرع، ويقوم بمهمات النبي الأقدس‌صلى‌الله‌عليه‌وآله..

ويجتمع ويتلاقى بذلك الغرور القومي، مع العصبية العرقية ثم يندمج بالتقديس الديني، والواجب الشرعي، ويقوي بعضها بعضا في الإمساك بهذا الأمر بقوة.

وبذلك يتم إسقاط مطالبات علي‌عليه‌السلام وآل علي عن صلاحية التأثير على الناس، ولا يبقي لها تلك الفاعلية، وتتلاشى ـ بالتدريج ـ دعوتهم، وتتضاءل هممهم، وينتهي أمرهم.

وهذا غاية ما يتمناه، وأقصى ما يسعى إليه. ولأجل ذلك كان التهديد، وللوصول إلى هذه الغايات كان الإصرار..

ولعل احتجاجه بحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي يستطيع أن يمنحنا إشارة إلى رغبته في مولود يحمل تلك الصفة التي هي الأساس في هذا التفكير..

لكن صغر سن أم كلثوم، وسياسات عمر العنصرية، وحقده القوي على غير العرب، وشدته عليهم، قد هدم كل ما بناه من آمال وما خطط له من سياسات، حيث قطع الطريق عليه أبو لؤلؤة، حين عاجله بطعناته النافذة التي أودت بحياته، قبل أن يتمكن من أن يتبع خطواته الأولى بأية خطوة أخرى في هذا السبيل.

هل أراد علي ﷺ استصلاح عمر وكفه؟!

وعن سؤال : لماذا رضخ علي للتهديد، وقبل بهذا الزواج الذي قد يقال: إن حديث الإكراه عليه يسلب عنه صفة المشروعية.

نقول:

حكى المفيد في المحاسن، عن ابن هيثم: أنه ﷺ أراد بتزويج عمر استصلاحه، وكفه عنه. وقد عرض لوط بناته على الكفار، ليردهم عن ضلالهم: ﴿هؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾[1].

وسئل مسعود العياشي عن أم كلثوم، فقال: كان سبيلها سبيل آسية مع فرعون[2].

---

(١) سورة هود الآية ٧٨ والنص عن الصراط المستقيم للبياضي ج٣ ص١٣٠.

(٢) الصراط المستقيم ج٣ ص١٣٠.

علم النبي ﷺ والإمام ﵇ والعمل بالظاهر:

ونقول:

إن من الواضح: أن الحكم الشرعي إنما يؤخذ من الأئمة والأنبياء، فإذا عمل النبي والإمام شيئاً علم أنه سائغ له، فإذا زوّج النبي أو الإمام هذا الصنف من الناس فإن ذلك يدل على جواز هذا التزويج، إذا توفرت جميع الشرائط والحالات التي كانت قائمة، ومنها حالة الإكراه.

فإنه إذ أكره نبي أو لإمام على تزويج ابنته ممن يتظاهر بالدين، وكان باطنه لا يوافق ظاهره، فإن ذلك يدل على جواز التزويج لهذا الصنف من الناس في حال الإكراه، كما أنه لو تزوج النبي أو الوصي بامرأة ثم ظهر من حالها خلاف ما كان يتوقع من مثلها، علمنا: أنه إنما جرى في ذلك وفقاً للأحكام الظاهرية، وذلك كزواج نوح ولوط بتينك المرأتين اللتين كانتا في الإتجاه الآخر.

ويمكن أن نوضح هذا الأمر كما يلي:

إن الأحكام الشرعية فيما يرتبط بالتعامل مع الناس إنما تجري وفقاً للظواهر العادية. وعلى الإمام والنبي أن يعامل الناس وفقاً لهذه الظواهر، لا طبقاً لما عرّفه الله إياه عن طريق جبرئيل، أو عن طريق الرؤيا الصادقة.

أما بالنسبة لتعامل الأنبياء والأوصياء فيما بينهم، فإنما هو على أساس الواقع، لا الظاهر، كما دلت عليه قصة ذبح إسماعيل على نبينا وآله و وعليهم السلام، وقوله: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ وكما دلت عليه الروايات التي تؤكد أن الإمام يعرف المال المحرم واقعاً فيجتنبه.

كما أنهم لا يعاملون الناس طبقاً لما يعرفونه من خلال مقام النبوة الشاهدة، فإن النبي ﷺ له مقام الشهادة على الخلق: ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾.

وإنما يعاملونهم حسب ما يصل إليهم بالطرق العادية المتوفرة لسائر المكلفين، حتى لو علموا ـ من خلال شاهديتهم ـ بأن الواقع على خلافها..

توضيح وبيان:

ولنا أن نوضح ذلك ببيان:

إن الله سبحانه قال: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة ١٠٥).

وقال تعالى: ﴿وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ (التوبة ٩٤).

وقال تعالى حكاية عن عيسى: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران ٤٩).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (الأحزاب ٤٥) وراجع (سورة الفتح ٨).

وقال: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ﴾ (المزمل ١٥).

وقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً﴾ (النساء٤١).

وقال تعالى حكاية عن يوسف ﷺ: ﴿قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ (سورة يوسف الآية٣٧).

ثم جاءت الروايات الشريفة لتفسر لنا المراد، وتعلن بأن الله قد أطلع أنبياءهُ على الغيب وأن الأعمال تعرض على رسول الله ﷺ كل صباح. ثم هي تؤكد أن الأئمة ﷺ أيضاً هم المؤمنون، الشهداء على الخلق.

ويزيد ذلك وضوحاً ما نعرفه من خلال النصوص الشريفة، من أن النبي ﷺ يرى من خلفه، وأنه تنام عيناه ولا ينام قلبه، لأن المشاهدة والشهود للأعمال يقتضي ذلك.

كما أننا نقرأ في الزيارة:

أشهد أنك ترى مقامي، وتسمع كلامي، وترد سلامي..

ومن أعمال البشر، نواياهم، وأحقادهم، وحبهم، وبغضهم، وحسدهم، ورياؤهم، وما إلى ذلك..

وقد حفلت مجاميع الحديث والرواية بالأحاديث الشريفة التي تدل على معرفة الأنبياء والأئمة بالأمور، وإطِّلاعهم على الخفايا، حتى على خلجات القلوب، ووساوس الصدور..

فعلم مما ذكرناه: أن ثمة طرقاً غير عادية، هي من مصادر المعرفة للأئمة والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن مصادر ذلك أيضاً، إخبار جبرئيل للأنبياء بما أراد الله لهم أن يعرفوه.

كما أن الملك المحدث لهم يخبرهم بما رآه في لوح المحو والإثبات،

أو عرفه من أسرار اطلع عليها بنفسه، أو عرفها من الملائكة المقربين، أو غير ذلك.

ثم هنالك الإلهام والإشراف المباشر على الحقائق، الذي يسره الله سبحانه لأوليائه..

وهنالك كذلك الخطابات الإلهية التي تتجلى بخلق الكلام في الشجرة، أو في غيرها، كما جرى لموسى.

والرؤيا أيضاً من وسائل الوحي للأنبياء كما هو معلوم.

وبعد ما تقدم نقول:

إن النبي ﷺ والإمام ﷺ لا يتعامل مع الناس على أساس معارفه التي ينالها بهذه الوسائل والطرق التي ألمحنا إليها، إلا فيما أذن الله سبحانه به في الموارد الخاصة لمصالح معينة، كإظهار علم الإمامة وعلم النبوة، لتيسير اليقين للناس، والربط على قلوبهم في مواضع الخطر الداهم..

وإلا مع الأنبياء والأوصياء أيضاً.. كما هو الحال في قضية ذبح إبراهيم لولده إسماعيل..

وإلا.. في تعامل النبي والإمام نفسه مع الأمور التي تعني شخصه، كطهارة مأكله، وصحة وحلية مصادره.. وسلامتها عن أي شبهة، ونحو ذلك..

فإذا أراد النبي أو الإمام أن يعاشر الآخرين من الناس العاديين ويعاملهم، فإنه يعاملهم وفق وسائل المعرفة المتوفرة لديهم. وبها ينالون علومهم. فإذا علم من خلال الرؤية البصرية بأن فلاناً سرق، أو علم بذلك بواسطة الإقرار من السارق نفسه، أو شهد عنده الصادقون بأنهم رأوا السارق

وهو يمارس السرقة..

أو ثبت له أمر ما عن طريق حلف اليمين؛ فإنه يرتب آثار ذلك على مورده، حتى لو كان الواقع على خلافه، بأن كانت الشهادة مخطئة، أو كاذبة، أو كان الحالف كاذباً، أو كان المقر خائفاً من أمر يراه أهم، من مفسدة الكذب في الإقرار بالنسبة إليه..

ولذلك روي عن رسول الله ﷺ، أنه قال: إنما أقضي بينكم بالبينات والأيمان، فأيما رجل قطعت له من أخيه شيئاً، فإنما قطعت له قطعة من النار[1].

فهو إذن يقضي بعلمه العادي، ولا يقضي بعلم النبوة، وبما يأتيه عن طريق غير معروفة ولا مألوفة للناس، ولا تقع في متناول أيديهم.

وقائع ونتائج:

ومن نتائج ما قدمناه : أن يكون العمل بعلمهم العادي هو سبب شرب الإمام الرضا ﷺ من العصير المسموم، وهو المبرر لذهاب أمير المؤمنين ﷺ إلى محرابه، ولشرب الإمام الحسن ﷺ للسم، وعدم إخباره لهم بالذي دسه إليه، ثم هو السبب في مضي الإمام الحسين ﷺ إلى كربلاء مع علمه بأنه يستشهد.

ومما تقدم يعلم أيضاً : أنه يجوز للنبي والإمام أن يزوج ابنته لمن

---

(١) وسائل الشيعة ج٢٧ ص٢٣٢ ط مؤسسة آل البيت والكافي ج٧ ص٤١٤ وتهذيب الأحكام، ومعاني الأخبار ص ٢٧٩ وراجع: التفسير المنسوب للإمام العسكري ص٦٧٣ ط مؤسسة الإمام المهدي ﷺ قم، والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١٤٣ و١٤٩، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم ج٣ ص١٣٣٧.

يتظاهر بالإسلام، ويجوز له أيضاً أن يتزوج بمن تتظاهر بالإسلام أيضاً. حسبما أوضحناه. أو على الأقل لا يمكن لنا الجزم بحرمة ذلك عليه ﷺ.. حتى لو كان يعلم بعلم النبوة والإمامة بما يخالف هذا الظاهر فكيف إذا انضم إلى ذلك ما صرحت به الآيات بالنسبة للتين تظاهرتا عليه[1].

زواج عمر بأم كلثوم متوقع:

فلا حرج بعد هذا إذا قلنا : إنه لا مانع من أن يكون عمر قد تزوج بأم كلثوم فإن عدداً من الروايات التي تحدثت عن هذا الزواج معتبرة من حيث السند، ومن بينها ما دل على أن هذا التزويج لم يكن عن اختيار ورضا، بل جاء بعد التهديد والوعيد.

وليس ثمة ما يمنع هؤلاء القوم من تنفيذ تهديداتهم، فقد عرفنا: أن هؤلاء القوم قد آذوا الزهراء ﷺ بما هو معروف، فقد أسقطوا جنينها، وكسروا ضلعها الشريف، فكانت الصديقة الشهيدة.. بل إنهم قد رموا رسول الله ﷺ بالهجر، وقالوا: إن الرجل ليهجر، أو ما هو بمعنى ذلك..

وقد كان على أمير المؤمنين ﷺ أن يسكت ويداريهم حفظاً وصوناً للإسلام.. فهل يمكن أن يحاربهم أمير المؤمنين من أجل أن يمنعهم من

---

(١) راجع البخاري ج٦ ص٦٩ و٧١ وج ٧ ص٤٦ ط دار الفكر سنة ١٤٠١ هـ بيروت وصحيح مسلم ج٤ ص١٩٠ و١٩٢ ط دار الفكر بيروت، وسنن البيهقي ج٧ ص٣٧ و٣٥٣ وكنز العمال ج٢ ص٥٢٥ وسنن النسائي ج٤ ص١٣٧ وج٦ ص١٥٢ وج٧ ص١٣ ط دار إحياء التراث بيروت ومسند أحمد ج١ ص٣٣ وج٦ ص٢٢١ والدر المنثور ج٥ ص١٩٣ وج٦ ص٢٤٢ والجواهر الحسان ج٣ ص٣٥١ والتسهيل ج٤ ص١٣١.

الزواج بابنته، ويخالف بذلك وصية رسول الله ﷺ بأن لا يقاتلهم؟!.

وما خطر هذا الزواج في جنب قتل الزهراء ؑ، وقتل المحسن، ورمي رسول الله ﷺ بالهجر؟!.

وكيف لم يجز قتالهم على هذه العظائم، وجاز ذلك لأجل منعهم من الزواج بأم كلثوم؟!.

على أن هذا الزواج، لم يحقق نتائجه المرجوة لهم كما قلنا.. فقد مات عنها عمر قبل أن يدخل بها لأنها كانت صغيرة.. كما في بعض الروايات..

أو كانت ولدت له ولداً اسمه زيد مات وهو صغير، أو أنه مات هو وأمه في يوم واحد، دون أن يكون له أي دور يذكر في الحياة السياسية، يتماشى مع الآمال التي كانت معقودة عليه..

وعلى كل حال.. فإن الله هو الذي يتولى عقوبة من ظلم واعتدى، ويثّبت من صبر واتقى واهتدى.



الفصل الخامس



اللمسات الأخيرة



بداية:

هناك عدة أمور مرت علينا في فصول هذا الكتاب لم تصمد أمام النقد الموضوعي والعلمي. بل ظهر فيها التهافت والإختلاف، وعارضتها الحقائق التاريخية الثابتة..

فهل هي مختلقة ومكذوبة من أساسها؟ أم أن لها نصيباً من الصحة لكن قد حصل بعض التلاعب في النصوص، والتصرف بمتون الأحاديث، تحت ستار التشابه بالأسماء؟ ونحو ذلك؟.

وهل يمكن الإعتماد على الإحتمال الذي يقول: إنه قد كان لعمر ولد اسمه زيد، وأمه اسمها أم كلثوم، لكنها ليست بنت علي عليه السلام ؟!

مع العلم بأن منشأ هذا الإحتمال هو أن التاريخ يقول: إنه قد كان هناك أم كلثوم أخرى خطبها عمر، فرفضت، وأعلنت أنها تريد الدنيا، وأن يكون الزواج برجل يصب عليها المال صبا.

ونوضح ذلك في ما يلي من مطالب..

من هي أمُّ زيد بن عمر؟!

قال المسعودي عن عمر: "كان له من الولد عبد الله، وحفصة زوج

النبي ﷺ وعاصم، وعبيد الله، وزيد من أم. وعبد الرحمن وفاطمة وبنات أخر، وعبد الرحمن الأصغر، وهو المحدود في الشراب، وهو المعروف بأبي شحمة، من أم"[1].

فالمسعودي يرى أن زيداً وحفصة وعاصماً الخ.. كانوا من أم. وهي ليست أم كلثوم قطعاً.. فهل يمكن التماس تفسير ذلك عند غير المسعودي؟! كالطبري مثلاً الذي يقول وهو يعدد أولاد عمر: "وزيد الأصغر وعبيد الله قتلا يوم صفين مع معاوية، وأمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن مسيب بن ربيعة. وكان الإسلام فرق بين عمر وأم كلثوم بنت جرول"[2].

وقال ابن الأثير:

"تزوج مليكة بنت جرول الخزاعي في الجاهلية، فولدت له عبيد الله بن عمر، ففارقها في الهدنة (الحديبية)، فخلف عليها أبو جهم بن حذيفة، وقتل عبيد الله بصفين مع معاوية. وقيل: كانت أمه أم زيد الأصغر، أم كلثوم بنت جرول الخزاعي، وكان الإسلام فرق بينها وبين عمر"[3].

ولا ندري لماذا عبر عنه بالأصغر مع أنه بالنسبة لزيد بن أم كلثوم بنت علي ﷺ هو الأكبر، لأنه قد ولد قبل إسلام عمر؟!

---

(١) مروج الذهب ج٢ ص٣٢١.

(٢) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٩ ط الإستقامة عن الواقدي، وتاريخ المدينة لابن شبة ج٢ ص٦٥٤ و٦٥٥ وتاريخ الخميس ج٢ ص٢٥١ وصفة الصفوة ج١ ص٢٧٥ والبداية والنهاية ج ٧ ص١٥٦ وتاريخ عمر بن الخطاب ص٢٦٥ ونهاية الأرب ج١٩ ص٣٩١.

(٣) الكامل في التاريخ ج٣ ص٥٣ و٥٤ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٦.

ألا يجعلنا ذلك نطلق الاحتمال الذي يقول: إنه لا يوجد لعمر إلا زيد واحد، وهو ابن ام كلثوم بنت جرول؟!.

وذكروا : أن عمر قد طلق أم كلثوم بنت جرول الخزاعية، أم عبيد الله بن عمر حين نزول قوله تعالى: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾[1].

وذكر ابن كثير وغيره في زوجات عمر: أم كلثوم وهي مليكة بنت جرول وعد من أولاده أيضاً: زيداً الأكبر، وزيداً الأصغر، وحفصة ورقية، وزينب وفاطمة[2].

تحفظات على الرأي الراجح:

ونحن وإن كنا قد قبلنا بالروايات الصحيحة والمعتبرة الناطقة بزواج أم كلثوم بنت علي ﷺ من عمر بن الخطاب، لكننا بالنسبة لزيد بن عمر نقول:

١ ـ إن شدة التناقض والإختلاف في الحديث عن زيد بن عمر، وعن أمه، وتاريخ وفاتها ووفاته.

٢ – ثم ورود روايات تتحدث عن وفاتها في عهد معاوية، حيث صلى عليها سعيد بن العاص، أو عبدالله بن عمر.

وعن أنه مات وهو صغير، أو أنه عاش حتى صار رجلاً.

٣ – بالإضافة إلى ما هو ثابت أيضاً من أن أم كلثوم بنت علي ؑ قد عاشت إلى ما بعد واقعة كربلاء.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٢١٢ والبحار ج٢٠ ص٣٣٨ وراجع الدر المنثور ج٣ ص١٨٨ وإرشاد الساري ج١٠ ص٢٠٥ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٦ و١٥٧.

(٢) راجع: البداية والنهاية ج٧ ص١٥٦.

٤ – وكذلك ما ورد من تصريح بعض أهل السنة، من أن عمر قد توفي عن أم كلثوم قبل أن تبلغ.

٥ – وتصريح بعض رواياتهم أيضاً بأنها لم تلد لعمر.

٦ – ثم تأيد ذلك كله بالنص القائل بأنه توفي عنها قبل أن يدخل بها.

٧ – يضاف إلى ذلك كله المفارقة التي أشرنا إليها آنفاً، فيما يرتبط بعدم معقولية تسمية زيد ابن أم كلثوم بنت علي بالأكبر، وتسمية زيد بن أم كلثوم بنت جرول بالأصغر..

فإن النتيجة تكون بعد ذلك كله هي:

قوة احتمال التزوير في نسبة زيد، إلى أم كلثوم بنت علي ..

وإن هذا التزوير قد خفي على كثير من الناس.. فارتكز في أذهانهم، وصاروا يتصدون لإضافة كلمة "بنت علي" و "بنت فاطمة" في رواياتهم تبرعاً من عند أنفسهم، للتعريف وللتوضيح، مع أن الأمر يرجع في أصله إلى التزوير، ويعتمد على الإبهام للإيهام.

فزادوا بذلك الطين بلة، والخرق اتساعاً، حتى أصبح من الصعب جداً تمييز توضيحاتهم التبرعية الخاطئة عن الكلام السليم والخالص.

رواية القداح:

وبعد، فإننا لا نجد في روايات أهل البيت ذكراً لزيد بن عمر من أم كلثوم بنت علي، إلا في رواية القداح عن الإمام الصادق وقد قدمناها في الفصل الأول من هذا الكتاب..

وهي رواية ضعيفة السند، بسبب عدم تحديد شخصية الراوي عن القداح..

مع احتمال أن تكون مروية بالمعنى عنه ﷺ، فتكون نسبة زيد إلى أم كلثوم بنت علي ﷺ أيضاً من توضيحات الراوي.

وقد جرى فيها على ما كان يشاع من قبل الفريق الآخر، الذي كان يرغب في التأكيد على هذه النقطة، والتسويق لها، حسبما ألمحنا إليه..

عمر يخطب أم كلثوم بنت أبي بكر:

ولأجل أن نزيد توضيح الأمور للقارئ الكريم، وليظهر له مدى ما وقع في هذا الأمر من خلط وخبط، ربما يكون عمدياً.

نقول:

يذكر المؤرخون: أن عمر قد خطب أم كلثوم بنت أبي بكر، وذلك بعد وفاة أبي بكر، خطبها من عائشة، فأنعمت له بها، لكن أم كلثوم كرهته، فاحتالت حتى أمسك عنها، فتزوجها طلحة بن عبيد الله، فولدت له زكريا وعائشة الخ..[1].

وذكر بعضهم: أنه خطبها إلى عائشة، فلما ذهب قالت الجارية: تزوجيني عمر وقد عرفت خشونة عيشه، والله لئن فعلت لأخرجن إلى قبر رسول الله ﷺ لأصيحن به، إنما أريد فتى من قريش يصب الدنيا علي صبا.

فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فأخبرته، فقال: أنا أكفيك.

---

(١) راجع: المعارف لابن قتيبة ص١٧٥ والبدء والتاريخ ج٥ ص٩٢.

فذهب إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، لو جمعت إليك امرأة.

فقال : عسى أن يكون ذلك.

قال : من ذكر أمير المؤمنين؟

قال : أم كلثوم بنت أبي بكر.

قال : ما لك ولجارية سعى إليك إياها بكره عيش؟

فقال عمر : عائشة أمرتك بذلك؟

قال : نعم.

فتركها، فتزوجها طلحة بن عبيد الله الخ..[1].

وحسب نص الطبري: "خطب أم كلثوم بنت أبي بكر، وهي صغيرة، وأرسل فيها إلى عائشة، فقالت: الأمر إليك.

فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه.

فقالت لها عائشة: ترغبين عن أمير المؤمنين؟

قالت : نعم، إنه خشن العيش، شديد على النساء.

فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص، فأخبرته.

فقال : كفيتك.

فأتى عمر فقال : يا أمير المؤمنين بلغني خبر أعيذك بالله منه.

قال : وما هو؟

قال : خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر؟

---

(١) الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ص٣٠٣ وكنز العمال ج١٣ ص٦٢٦ عن ابن عساكر.

قال : أفرغبت بي عنها؟

قال : لا واجدة، ولكنها حدثة، نشأت تحت كنف أمير المؤمنين في لين ورقة، وفيك غلظة، ونحن نهابك، وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك. فكيف بها إن خالفتك في شيء؟ فسطوت بها، كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك.

قال : فكيف بعائشة وقد كلمتها؟

قال : أنا لك بها، وأدلك على خير منها. أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، تعلق منها بنسب من رسول الله ﷺ[1].

وقال عمر رضا كحالة : "إن رجلاً من قريش قال لعمر بن الخطاب: ألا تزوج أم كلثوم بنت أبي بكر، فتحفظه بعد وفاته، وتخلفه في أهله؟.

فقال عمر: بلى إني لأحب ذلك، فاذهب إلى عائشة فاذكر لها ذلك، وعد إلي بجوابها.

فمضى الرسول إلى عائشة فأخبرها بما قال عمر، فأجابته إلى ذلك، وقالت له: حباً وكرامة.

ودخل عليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة، فرآها مهمومة، فقال لها: ما لك يا أم المؤمنين؟!

فأخبرته برسالة عمر، وقالت: إن هذه جارية حدثة، وأردت لها ألين عيشاً من عمر.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٧٠ ط الإستقامة عن المدائني والكامل في التاريخ ج٣ ص٥٤ و٥٥ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٧ ط دار إحياء التراث سنة ١٤١٣ هـ.

فقال لها : علي أن أكفيك.

وخرج من عندها، فدخل على عمر، فقال: بالرفاه والبنين. فقد بلغني ما أتيته من صلة أبي بكر في أهله، وخطبتك أم كلثوم.

فقال : قد كان ذاك.

قال : إلا أنك يا أمير المؤمنين رجل شديد الخلق على أهلك، وهذه صبية حديثة السن، فلا تزال تنكر عليها الشيء فتضربها، فتصيح، فيغمك ذلك وتتألم له عائشة، ويذكرون أبا بكر، فيبكون عليه، فتجدد لهم المصيبة ـ مع قرب عهدها ـ في كل يوم.

فقال له : متى كنت عند عائشة، وأصدقني؟!.

فقال : آنفاً.

فقال عمر : أشهد أنهم كرهوني، فتضمّنت لهم أن تصرفني عما طلبت، وقد أعفيتهم.

فعاد إلى عائشة، فأخبرها بالخبر، وأمسك عمر من معاودة خطبتها[1].

إشارات ودلالات:

١ ـ إن هذه الرواية أشارت إلى ما ذكرته رواية تقدمت من أن لعمرو بن العاص نشاطا في أمر زواج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين ﷺ ، وأنه قد أشار على عمر بالزواج منها.

٢ ـ تحدثت رواية كنا قد تحدثنا عنها في فصل سابق عن أن أم كلثوم قالت لأبيها علي ﷺ : إنها تحب أن تصيب ما يصيب النساء من

---

(١) أعلام النساء ج٤ ص٢٥٠ و٢٥١.

الدنيا، وأنها طلبت أن يجعل الأمر بيدها. فهددها علي ﷺ بالهجران لها، ولأخويها الحسن والحسين‍ﻬﻤﺎ ..

وهذه القصة تقول أيضاً: إن أم كلثوم بنت أبي بكر قد خطبها عمر، ولكنها أحبت أن تصيب من الدنيا، وتريد رجلاً يصب عليها المال صبا..

٣ ـ قد تضمنت هذه الروايات: أن عمر لا يتورع عن ضرب نسائه حتى في كل يوم. وأنه كان فيه غلظة، ولا يقدر أحد أن يرده عن خلق من أخلاقه..

٤ ـ إن أم كلثوم بنت أبي بكر قد كانت صغيرة أيضا..

٥ ـ إنه قد بذلت محاولات لرده عن خطبتها حتى تمكنوا من ذلك في نهاية الأمر.. بتوسيط عمرو بن العاص، أو المغيرة بن شعبة، أو كليهما ولعله هو الأولى والأرجح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.



كلمة أخيرة:

وإذ قد انتهى بنا البحث إلى هذا الحد، فقد ظهر للقارئ الكريم أن من غير البعيد أن يكون الزواج إلى حد إجراء صيغة العقد قد تم فيما بين أم كلثوم رضوان الله تعالى عليها وبين عمر.. وذلك في أجواء من الإلحاح، بل والتهديد البالغ حد الإكراه.

ولكن تبقى سائر الدعاوى تتردد بين حالتين: فهي إما مكذوبة ومختلقة من أساسها، أو محرفة تحريفاً ظاهراً بيّناً، من قبَل أولئك المغرضين، الذين أفادوا واستفادوا من حالة التشابه بين الأسماء.. فكان الخلط المتعمد فيما بينهما لأسباب لا تخفى على الخبير، والناقد البصير.

وربما يكون البعض قد وقع في الإشتباه من دون قصد وعمد منه، فاغتنمها الآخرون فرصة. حيث وافق ذلك هوى نفوسهم، وانسجم مع دواعي التعصبات أو العصبيات لديهم.

ولكن وبعد أن ظهر وجه الحق، فإن الإصرار من أي كان من الناس على الأخذ بما يخالفه يصبح من دون مبرر معقول، وبلا وجه مقبول.. عصمنا الله من الزلل في القول وفي العمل.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذي اصطفى محمد وآله الطاهرين.

أواسط شهر صفر ١٤٢٣ هـ. بيروت

جعفر مرتضى العاملي



الفهارس:

المصادر والمراجع

محتويات الكتاب

كتب مطبوعة للمؤلف



١ . المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

ـ ألف ـ

٢- إثبات الهداة، للحر العاملي، المطبعة العلمية، قم إيران.

٣- أخبار الزينبات، للعبيدلي، نشر مكتبة المرعشي النجفي، قم.

٤- الأذكياء، لابن الجوزي، ط سنة ١٤٠٨ هـ ق ط دار الجيل.

٥- الأربعين، للرازي.

٦- الأربعين، للماحوزي تحقيق السيد مهدي الرجائي، قم المقدسة، ايران.

٧- الإرشاد للمفيد، ط الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، سنة ١٣٩٢هـ.ق وط سنة ١٣٨١هـ.ق، وط قم، إيران. وط سنة ١٣٩٩هـ.ق. مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

٨- إرشاد الساري للقسطلاني، ط الأميرية بولاق مصر ط ١٣٠٤ بالأوفست عنها دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٩- الإستغاثة لأبي القاسم الكوفي.

١٠- الاستيعاب، لابن عبد البر القرطبي، مطبوع بهامش الإصابة، سنة ١٣٢٨هـ.ق، دار المعارف، مصر.

١١- أسد الغابة، لابن الأثير الجزري، ط سنة ١٣٠٨هـق، ثم نشر مؤسسة إسماعيليان، طهران، إيران.
١٢- أسنى المطالب للجزري، مطابع نقش جهان، ايران.
١٣- الإصابة، لابن حجر العسقلاني، ط سنة ١٣٢٨هـق، دار المعارف، مصر.
١٤- أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط ١٩٨٤.
١٥- أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
١٦- إفحام الأعداء والخصوم، السيد ناصر حسين، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.
١٧- الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، دار ومكتبة الحياة، بيروت.
١٨- أم كلثوم، لعلي محمد دخيل.
١٩- أنساب الأشراف، ط ليدن، وط دار المعارف بمصر، سنة ١٣٥٩هـق، وط لبنان سنة ١٣٩٤و١٣٩٧هـق.
٢٠- الأنساب للسمعاني، ط سنة ١٤٠٨ هـ ق، دار الجنان، بيروت، لبنان.
٢١- الإيضاح، لا ن شاذان، ط سنة ١٣٩٢هـق، جامعة طهران، إيران.

- ب -

٢٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ط سنة ١٣٨٥هـق، إيران، والطبعة الحجرية، وط سنة ١٤٠٣هـق، مؤسسة دار الوفاء، بيروت، لبنان.
٢٣- البدء والتاريخ، للمقدسي، ط سنة ١٩٨٨م.
٢٤- البداية والنهاية، لابن كثير الحنبلي، ط سنة ١٤١٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، وط سنة ١٩٦٦م.
٢٥- براءة آدم حقيقة قرآنية، للمؤلف، ط المركز الإسلامي للدراسات، سنة ١٤٢٢هـ بيروت، لبنان.
٢٦- بطلة كربلاء، لبنت الشاطئ، ط بيروت.

٢٧- بهج الصباغة، للشيخ محمد تقي التستري، ط سنة ١٣٩٧هـق.

- ت -

٢٨- تاريخ الإسلام، للذهبي، مطبعة المدني، القاهرة، وط دار الكتاب العربي، بيروت، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، مصر.

٢٩- تاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، ط الاستقامة، مصر، وط ليدن، وط دار المعارف بمصر.

٣٠- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣١- تاريخ الخميس، للديار بكري ط سنة ١٣٨٣ هـ مصر.

٣٢- تاريخ عمر بن الخطاب، لابن الجوزي، منشورات دار إحياء علوم الدين.

٣٣- تاريخ المدينة، لابن شبة، ط المدينة المنورة، الحجاز، وبالأوفست دار الفكر سنة ١٤١٠ هـ قم، ايران.

٣٤- تاريخ مواليد الأئمة ط مكتبة بصيرتي، قم.

٣٥- تاريخ اليعقوبي، لابن واضح، ط دار صادر، بيروت، لبنان، وط النجف، العراق.

٣٦- التحفة اللطيفة، للسخاوي، دار الكتب العلمية، ط سنة ١٤١٤/١٩٩٣، بيروت، لبنان.

٣٧- تحقيق حول أول زيارة أربعين للإمام الحسين(ع) (فارسي) محمد علي القاضي الطباطبائي.

٣٨- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ط سنة ١٣٨٣، الحيدرية، النجف، العراق.

٣٩- التراتيب الإدارية، للكتاني، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٠- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي بيروت ط ٤ ١٤٠٣/١٩٨٣.

٤١- التفسير المنسوب للإمام العسكري، ط مؤسسة الإمام المهدي، قم، إيران.

٤٢- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الفكر بيروت، لبنان.

٤٣- تفسير النسفي (هامش تفسير الخازن) دار المعرفة بيروت، لبنان.

٤٤- تفسير النيشابوري، بهامش (جامع البيان) دار المعرفة بيروت، لبنان.

٤٥- تكملة تاريخ الطبري لمحمد بن عبد الملك الهمداني ط دار المعارف، مصر.

٤٦- التمهيد لابن عبد البر ط سنة ١٩٦٧/١٣٨٧.

٤٧- التمهيد للباقلاني.

٤٨- تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي رحمه الله، ط النجف الأشرف، العراق، ثم سنة ١٣٩٠هـ.ق، إيران.

٤٩- تهذيب تاريخ دمشق، لعبد القادر بدران، ط سنة ١٣٩٩هـ.ق، دار المسيرة، بيروت، لبنان.

- ج -

٥٠- جامع كرامات الأولياء للنبهاني ط سنة ١٤١١ هـ المكتبة الثقافية بيروت، لبنان.

٥١- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٥٢- الجواهر الحـ ان.

٥٣- جواهر الكلام، للشيخ محمد حسن النجفي رحمه الله، ط سنة ١٩٨١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- ح -

٥٤- حاشية السندي على سنن ابن ماجة.

٥٥- حق اليقين للسيد عبد الله شبر ط سنة ١٣٥٢ هـ ق. مطبعة العرفان صيدا، لبنان ونشر الأعلمي، طهران، إيران.

٥٦- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، ط سنة ١٣٨٧هـ.ق، بيروت، لبنان.

٥٧- حياة الإمام علي لمحمود شلبي.

٥٨- حياة الحيوان ط دار القاموس الحديث، ط الشريف الرضي قم المقدسة ١٣٦٨ هـ ش.

٥٩- حياة الصحابة، للكاندهلوي، ط سنة ١٣٩٢هـق، دار النصر للطباعة، القاهرة، مصر.

- خ -

٦٠- الخرائج والجرائح، للراوندي، ط حجرية مصطفوي، إيران، وطبعة أخرى جديدة صدرت في قم، إيران.

٦١- الخصائص للسيوطي دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.

- د -

٦٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ط سنة ١٣٧٧هـق.

٦٣- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، لزينب فواز دار المعرفة بيروت ط٢ أوفست بولاق ١٣١٢ هـ.

٦٤- دلائل الصدق، للشيخ محمد حسن المظفر، ط سنة ١٣٩٥هـق، قم، إيران.

٦٥- دلائل النبوة للبيهقي دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤٠٥/١٩٨٥.

- ذ -

٦٦- ذخائر العقبى، لأحمد بن عبد الله الطبري، ط سنة ١٩٧٤م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.وقم المقدسة بالأوفست عن ط مصر.

٦٧- الذرية الطاهرة للدولابي ط جامعة المدرسين قم المقدسة، إيران.

- ر -

٦٨- رسائل المرتضى إعداد السيد مهدي الرجائي دار القرآن الكريم قم المقدسة، إيران ط سنة ١٤٠٥ هـ ق.

- ز -

٦٩- زينب القدوة والرمز.

- س -

٧٠- السرائر لابن إدريس ط جماعة المدرسين قم، إيران ١٤١٧ هـ

٧١- سر العالمين منسوب للغزالي ط سنة ١٣٨٥ هـ مطبعة النعمان النجف الأشرف، العراق.

٧٢- السر المكتوم.

٧٣- سنن سعيد بن منصور ط دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٧٤- سنن النسائي ط دار إحياء التراث بيروت وط ١ دار الفكر بيروت أوفست عن ط ١٣٤٨ في القاهرة، مصر.

٧٥- السنن الكبرى للبيهقي ط سنة ١٣٤٤هـ الهند.

٧٦- سنة الهداية لهداية السنة (فارسي).

٧٧- السيدة زينب لحسن قاسم.

٧٨- السيرة النبوية لابن اسحاق، ط اسماعيليان قم المقدسة، إيران أوفست دار الفكر دمشق تحقيق سهيل زكار.

٧٩- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط سنة ١٤٠٦هـق، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٠- السيرة الحلبية، للحلبي الشافعي، ط سنة ١٢٢٠هـق.

٨١- السيرة النبوية لابن هشام، ط بمكتبة المصطفوي قم المقدسة أوفست عن ط مصر مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٦/١٣٥٥.

- ش -

٨٢- الشافي للسيد المرتضى رحمه الله ط٢ تحقيق السيد عبد الزهراء الخطيب ١٤١٠ هـ

٨٣- شرح الأخبار، للقاضي النعمان، ط سنة ١٤١٤هـق، دار الثقلين، بيروت، لبنان.

٨٤- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية دار الكتب العلمية ط سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. بيروت، لبنان.

٨٥- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ط سنة ١٣٨٥هـ.ق، مصر، وط سنة ١٩٦٣و١٩٦٦ وما بعدها، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. ودار الجيل ط١ ١٤٠٧هـ

- ص -

٨٦- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط مصر سنة ١٣٠٩هـ.ق. وط دار الفكر سنة ١٤٠١هـ.ق.

٨٧- صحيح مسلم، ط محمد علي صبيح وأولاده، سنة ١٣٣٤هـ.ق، مصر. وط دار الفكر، بيروت، لبنان.

٨٨- الصراط المستقيم، للبياضي العاملي ط سنة ١٣٨٤هـ.ق، المكتبة المرتضوية، النجف الأشرف، العراق.

٨٩- صفة الصفوة لابن الجوزي ط سنة ١٣٨٩هـ دار الوعي، حلب، سوريا.

٩٠- الصوارم المهرقة، للقاضي التستري، ط سنة ١٣٦٧هـ.ق، إيران.

٩١- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي المكي سنة ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية ودار الطباعة المحمدية القاهرة، مصر.

- ط -

٩٢- الطبقات الكبرى، لابن سعد، ط ليدن، وط صادر وطبع بيروت سنة ١٣٨٨هـ.ق.

٩٣- الطرائف، لابن طاووس، ط سنة ١٤٠٠هـ.ق، مطبعة الخيام، قم، إيران.

- ع -

٩٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر، لابن خلدون، ط سنة ١٣٩١هـ.ق، ط الأعلمي، بيروت، لبنان.

٩٥- العثمانية للجاحظ دار الكتاب العربي مصر ١٩٥٥/١٣٧٤.

٩٦- العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، ط سنة ١٣٨٤هـ.ق، دار الكتاب العربي، وطبع الاستقامة.

٩٧- العمدة لابن البطريق ط مؤسسة النشر الإسلامي قم، إيران سنة ١٤٠٧ تحقيق الدامغاني.

٩٨- عمدة الطالب لابن عنبة ط سنة ١٣٨٠ هـ ط الحيدرية النجف الأشرف.

٩٩- عمدة القاري للعيني منشورات دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

١٠٠- العوالم، للشيخ عبد الله البحراني رحمه الله، ط مدرسة الإمام المهدي، سنة ١٤٠٥هـ.ق، قم، إيران.

١٠١- عيون الأخبار، لابن قتيبة، ط سنة ١٣٨٣هـ.ق، المؤسسة المصرية العامة.

- غ -

١٠٢- الغدير، للعلامة الأميني، ط سنة ١٣٩٧هـ.ق، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٠٣- الغيبة للنعماني، مكتبة الصدوق، طهران ايران.

- ف -

١٠٤- فاطمة الزهراء للعقاد.

١٠٥- فتح الباري، للعسقلاني، ط سنة ١٣٠٠هـ.ق، بولاق، مصر، ثم نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٠٦- فتح القدير للشوكاني دار المعرفة بيروت، لبنان.

١٠٧- الفتوحات الإسلامية لاحمد زيني دحلان ط مصطفى محمد، مصر.

- ق -

١٠٨- قاموس الرجال، للمحقق الشيخ محمد تقي التستري، ط سنة ١٣٧٩هـ.ق، مركز نشر الكتاب، طهران، إيران.

- ك -

١٠٩- الكافي، للكليني، ط سنة ١٣٧٧هـق، الحيدري، طهران، إيران، والمطبعة الإسلامية، سنة ١٣٨٨هـق، طهران، إيران.

١١٠- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ط دار صادر، سنة ١٣٨٥هـق، بيروت، لبنان.

١١١- الكشاف للزمخشري عدة طبعات ومنها نشر دار الكتاب العربي بيروت.

١١٢- كشف الخفاء ومزيل الالباس للعجلوني دار إحياء التراث العربي ط سنة ١٣٥١ هـ بيروت، لبنان.

١١٣- كشف المحجة لابن طاووس سنة ١٣٧٠هـ المطبعة الحيدرية النجف الأشرف، العراق.

١١٤- كنز العمال، للمتقي الهندي، ط سنة ١٩٩٢م. مؤسسة الرسالة.

- م -

١١٥- مآثر الإنافة للقلقشندي تحقيق عبد الستار فراج التراث العربي الكويت ١٩٦٤.

١١٦- مأساة الزهراء شبهات وردود لجعفر مرتضى ط سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م. دار السيرة بيروت، لبنان.

١١٧- المبسوط للشيخ الطوسي، ط سنة ١٣٨٧هـق، المطبعة الحيدرية، طهران.

١١٨- المجدي في أنساب الطالبيين لعلي بن محمد العلوي العمري مطبعة سيد الشهداء سنة ١٤٠٩هـ

١١٩- مجمع الزوائد، للهيثمي، ط سنة ١٣٦٧م، نشر دار الكتاب، بيروت، لبنان.

١٢٠- المجموع شرح المهذب، لابن شرف النووي، مكتبة الإرشاد، جدة، الحجاز.

١٢١- المحبر لابن حبيب المكتب التجاري بيروت، لبنان.

١٢٢- مختصر تاريخ دمشق لابن منظور دار الفكر دمشق، سوريا ط١ ١٤٠٤/١٩٨٤.

١٢٣- مختصر جامع بيان العلم.

١٢٤- المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، ط دار المعرفة بيروت، لبنان.

١٢٥- مدينة المعاجز للبحراني مكتبة المحمودي طهران، إيران أوفست ١٢٩٠هـ
١٢٦- المراجعات للسيد شرف الدين ط سنة ١٤٠٢ هـ وطبعة أخرى.
١٢٧- مرآة العقول، للمجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.
١٢٨- مرقد العقيلة زينب لمحمد حسين السابقي ط سنة ١٣٩٩هـ
١٢٩- مروج الذهب، للمسعودي، ط سنة ١٩٦٥م، دار الأندلس، بيروت، لبنان.
١٣٠- المسائل السروية (مصنفات المفيد) نشر المؤتمر العالمي للشيخ المفيد سنة ١٤١٣هـ قم، إيران.
١٣١- المسائل العكبرية (مصنفات المفيد) نشر المؤتمر العالمي للشيخ المفيد سنة ١٤١٣هـ قم، إيران.
١٣٢- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، ط سنة ١٣٤٢هـ.ق، الهند.
١٣٣- المستطرف للأبشهي ط دار الجيل سنة ١٤١٣هـ
١٣٤- مسند أحمد بن حنبل ط سنة ١٣١٣هـ ونشر دار صادر والمكتبة الإسلامية بيروت، لبنان.
١٣٥- المصنف، لابن أبي شيبة، ط الهند، وط دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٩هـ.ق.
١٣٦- المصنف، للصنعاني، ط سنة ١٣٩٠هـ.ق.
١٣٧- المعارف، لابن قتيبة، ط سنة ١٩٦٠م، دار الكتب بمصر، وط سنة ١٣٩٠هـ.ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصر.
١٣٨- معالي السبطين للحائري.
١٣٩- معاني الأخبار، للشيخ الصدوق، ط سنة ١٣٦١هـ.ق، جماعة المدرسين، قم، إيران، وط مكتبة المفيد، قم، إيران.
١٤٠- مع بطلة كربلاء لمحمد جواد مغنية، ط دار التيار الجديد، ودار الجواد سنة ١٤١٢هـ بيروت.

١٤١- المعجم الكبير للطبراني دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

١٤٢- الملل والنحل للشهرستاني، ط سنة ١٣٨٧هـ.ق، مصر.

١٤٣- مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب، ط الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، وط مصطفوي، المطبعة العلمية، قم، إيران.

١٤٤- مناقب الإمام علي بن أبي طالب، لابن المغازلي، ط سنة ١٣٩٤هـ.ق، طهران.

١٤٥- المنمق لابن حبيب ط١ الهند ١٣٨٤/١٩٦٤.

١٤٦- منهاج السنة لابن تيمية أوفست عن ط١ بولاق ١٣٢٢ بيروت، لبنان.

١٤٧- مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء لياسين بن خير الله الموصلي.

١٤٨- ميزان الاعتدال، للذهبي، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- ن -

١٤٩- نزهة الأنام في محاسن الشام، لعبد الله بن محمد البدري، طبع مصر سنة ١٣٤١هـ

١٥٠- نساء أهل البيت لخليل جمعة.

١٥١- النص والاجتهاد، للسيد عبد الحسين شرف الدين، ط سنة ١٣٨٦هـ.ق، كربلاء، العراق.

١٥٢- نظام الحكومة النبوية راجع (التراتيب الإدارية).

١٥٣- نهاية الأرب للنويري أوفست عن ط١ مصر ١٣٥١/١٩٣٣.

١٥٤- نور الأبصار للشبلنجي الشافعي مطبعة عاطف مصر.

- و -

١٥٥- وسائل الشيعة، للحر العاملي، ط سنة ١٣٨٥هـ.ق، المكتبة الإسلامية، إيران.

١٥٦- وفاة زينب للشيخ جعفر النقدي، تلخيص الشيخ فرج آل عمران القطيفي.



٢ – محتويات الكتاب

القسم الأول

حديث الزواج بين الأخذ والرد

الفصل الأول : من النصوص والآثار

الفصل الثاني : الإختلاف.. والتناقض

الفصل الثالث : وقفات.. مع بعض الأقاويل السابقة

الفصل الرابع : استدلالات غير مقنعة

الفصل الخامس : مؤاخذات قوية

القسم الثاني

الحدث في سياقه الطبيعي

الفصل الأول : لا ينفع هؤلاء .. ولا يضر أولئك..

الفصل الخامس: اللمسات الأخيرة

الفهارس



٣ ـ كتب مطبوعة للمؤلف

١ - الآداب الطبية في الإسلام

٢ - ابن عباس وأموال البصرة

٣ - إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم

٤ - الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

٥ - أكذوبتان حول الشريف الرضي

٦ - أهل البيت في آية التطهير

٧ - بنات النبي (ص) أم ربائبه

٨ - بيان الأئمة في الميزان

٩ - تفسير سورة الفاتحة

١٠ - تفسير سورة الكوثر

١١ - تفسير سورة الماعون

١٢ - تفسير سورة الناس

١٣ - الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا

١٤ - حديث الإفك

١٥ - حقائق هامة حول القرآن الكريم

١٦ - الحياة السياسية للإمام الجواد(ع)

١٧ - الحياة السياسية للإمام الحسن (ع)

١٨ - الحياة السياسية للإمام الرضا (ع)

١٩ - خطبة البيان في الميزان

٢٠ - خلفيات كتاب مأساة الزهراء ٦/١

٢١ - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ٤/١

٢٢ - دراسة في علامات الظهور

٢٣ - زواج المتعة (تحقيق ودراسة) ٣/١

٢٤ - الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)

٣٩ - مراسم عاشوراء شبهات وردود

٤٠ - منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية

٤١ - المواسم والمراسم

٤٢ - موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام

٤٣ - موقف علي (ع) في الحديبية

٤٤ - نقش الخواتيم لدى الأئمة (ع)

٤٥ - ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة

وترجم منها إلى الفارسية الكتب التالية:

أبوذر مسلمان يا سوسياليست / ابوذر مسلم أم اشتراكي

اخلاق پزشكى در اسلام / قسم من كتاب الآداب الطبية في الإسلام

آزادى بيان وعقيده در اسلام / صراع الحرية في عصر المفيد

اصل مقابله به مثل در اسلام / الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

بازار در سايهء حكومت اسلامى / السوق في ظل الدولة الإسلامية

بزركداشتها در اسلام /المواسم والمراسم

جزيره خضرا أفسانه يا واقعيت / علامات الظهور والجزيرة الخضراء

حقائقى درباره قرآن كريم / حقائق هامة حول القرآن الكريم

در آمدي بر سيره نبوي / المدخل لدراسة السيرة النبوية

رنجهاى زهرا (ع) /مأساة الزهراء (ع)

زندكانى سياسى امام حسن (ع) / الحياة السياسية للإمام الحسن(ع)

زندكانى سياسى امام رضا (ع) / الحياة السياسية للإمام الرضا (ع)

زندكانى سياسي امام جواد (ع) / الحياة السياسية لمام الجواد (ع)

زندكاني سياسى هشتمين امام (ع)/ الحياة السياسية للإمام الرضا (ع)

سيري بر سيره نبوي/ الجزء الأول من الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص).

سيره صحيح بيامبر / ٢/١ الصحيح من سيرة النبي (ص) جزء ٢/١

سلمان فارسي / سلمان الفارسي في مواجهة التحدي

إصدارات المركز الإسلامي للدراسات

براءة آدم (ع) حقيقة قرآنية	السيد جعفر مرتضى العاملي
تفسير سورة الكوثر	السيد جعفر مرتضى العاملي
تفسير سورة الفاتحة	السيد جعفر مرتضى العاملي
تفسير سورة الماعون	السيد جعفر مرتضى العاملي
تفسير سورة الناس	السيد جعفر مرتضى العاملي
زواج المتعة تحقيق ودراسة ٣/١	السيد جعفر مرتضى العاملي
علي (ع) والخوارج	السيد جعفر مرتضى العاملي
سنابل المجد	السيد جعفر مرتضى العاملي
كربلاء فوق الشبهات	السيد جعفر مرتضى العاملي
لست بفوق أن أخطئ من كلام علي (ع)	السيد جعفر مرتضى العاملي
منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية	السيد جعفر مرتضى العاملي
موقف علي (ع) في الحديبية	السيد جعفر مرتضى العاملي
الشورى والبيعة	الشيخ مصطفى قصير
الأعياد الإسلامية	الشيخ مصطفى قصير
عبس وتولى فيمن نزلت	الشيخ رضوان شرارة
صلب المسيح في الإنجيل	الشيخ حاتم اسماعيل
قانا الجليل، المعجزة الخطيئة	الشيخ حاتم اسماعيل
الحسين وعاشوراء في الكافي	السيد حسين صولي
المرأة المسلمة ومتطلبات التنمية والبناء	خديجة عبد الهادي المحميد
مشروع التطبيع مع الكيان الصهيوني	خديجة عبد الهادي المحميد